العلاقات الكلدية الفارسية في العصر البابلي الحديث (626-539ق.م)

م. احمد حبيب سنيد الفتلاوي

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل

The Kildanian-Persian Relations in the Neo-Babylonian Age (626-539 B.C.)

Lect. Ahmad Habeeb Snead Al-Fatlawi

College of Education for Human Sciences/ University of Babylon

Abstract

The Kildanian-Persian relation is considered a turning point for both empires.The Babylonian king Nabublassar made use of this relation to sustain his political power and to have the Persians' help to destroy the Assyrian Empire. Accordingly, Nabublassar began to send statues of Elam's gods to Elam at the beginning of his reign and encouraged the Median Ki-Akhssar to assault Ashur.

المقــدمـة

تعد العلاقات البابلية الفارسية من العلاقات المهمة التي شكلت نقطة تحول مهمة بالنسبة للدولتين, لما ترتب عليها من نتائج غيرّت مجرى التاريخ انذاك . فقد شعر الملك البابلي (نبوبلاصر) باهمية هذه العلاقة من اجل تحقيق مبتغاه في تدعيم مركزه السياسي في بلاد بابل والقضاء على الدولة الاشورية؛ لهذا نجده بعد اعتلائه العرش البابلي يبادر لارسال تماثيل الآلهة العيلامية الى عيلام ويشجع (كي- اخسار) ملك الميديين على التقدم باتجاه اشور . غير ان تطلعاته هذه ذهبت ادراج الرياح, فلم يقدم ملك عيلام يد العون اليه, كما كان متوقعاً وفشل الملك الميدي في هجومه الذي شنه على الاشوريين في عام (623 ق.م)؛ بسبب تدخل السكيثيين على نحو مفاجيء, مما غير مجرى الامور لصالح الاشوريين, ولو كان ذلك في الظاهر, ومع ذلك فان هذا الامر لم يثبط من عزيمة نبوبلاصر الذي عرف بشجاعته واصراره, فاخذ يحث الخطى من اجل تحقيق استقلاله الكامل من خلال الانتصارات التي حققها على الاشوريين الواحد تلو الاخر منذ عام (616 ق.م), وكان اخرها ما حققه في مدينة تكريت عندما الحق هزيمة ساحقة بالقوات الاشورية, مما شجع الميديين على الهجوم على بلاد اشور والاستيلاء على مدينتي (تربيصو) و(اشور) في سنة (614 ق.م).

وهنا تقدم نبوبلاصر على راس جيشه باتجاه مدينة اشور من اجل مساعدة الميديين, والتقى الطرفان عند مدينة اشور, وعقدوا العزم على القضاء على الدولة الاشورية بموجب الحلف الذي تم بينهما. فتقدموا سوية مع السكثيين باتجاه نينوى التي ما لبثت ان سقطت بايديهم بعد ثلاثة اشهر من حصارهم للمدينة, وعلى الرغم من هذا النصر الكبير الذي اثلج قلوب المنتصرين وعزز اواصر التقارب فيما بينهم الا ان العلاقة شهدت تدهوراً واضحاً بين اطراف هذا الحلف فيما بعد, ففي عهد الملك (نبوخذ نصر الثاني) توجه السكيثيون بانظارهم نحو بابل نفسها من اجل ضمها اليهم, وكان البابليون على اهبة الاستعداد لمواجهتهم. كما ان الميديين عانوا من ثقل تسلط السكيثيين عليهم, فما كان من كي- اخسار من اجل التخلص منهم, غير دعوة زعمائهم لوليمة سكروا فيها غاية السكر, فانقض عليهم وقتلهم جميعهم. ما فرق جموع السكيثيين بعد ذلك, فتنفس الصعداء كل من البابليين والميديين الذين حدث تقارب واضح فيما بينهم لدرجة ان كي- اخسار لم يبدي اي اعتراض على ضم عيلام لنفوذ نبوخذ نصر الا انه بعد وفاة كي- اخسار ووصول ابنه (استياجز) الى سدة الحكم, توترت العلاقة بين الميديين والبابليين. اذ لم يرق للملك الميدي ان تكون عيلام تحت النفوذ البابلي. فانتزعها من البابليين الامر الذي اثار استياء الملك نبوخذ نصر وريبته من نوايا الملك الميدي الجديد, فاحتاط لهذا الامر ببناء سور عرف بـ (سور الميديين) وحصن المدن التي تقع في شمال البلاد. الا ان الملك الميدي سرعان ما حاول التراجع عن موقفه العدائي

هذا باتجاه بابل, وتحسين علاقاته مع الملك البابلي الجديد (نركال– شار– اوصر) ولكن سرعان ما انتكست العلاقة بين الطرفين من جديد بعد ان استولى الميديون على مدينة (حران) على اثر ضم (نبونئيد) لكليكية المتحالفة مع الميديين لدولته الامر الذي دفع نبونئيد للتحالف مع (كورش الاخميني) من اجل استعادة مدينة حران, وكان له ما اراد, غير ان كورش بدأ يتطلع لمد سلطانه لابعد من ميديا التي ضمها لدولته. وقد ادرك كل من ملك ليديا وملك بابل وفرعون مصر هذه الاطماع. فعقدوا حلفاً فيما بينهم من اجل مواجهة الخطر الفارسي. غير انهم فشلوا في الصمود بوجه كورش الاخميني فبعد نجاح الاخير في ضم ليديا الى دولته جاء دور بابل نفسها لتسقط بيده مستغلاً تدهور اوضاع البلاد الداخلية بسبب المشكلات الاقتصادية والدينية التي كانت تعاني منها . ان ما دفعني لكتابة هذا البحث هو عدم تناول هذه العلاقات في بحث مستقل يتم فيه التطرق الى طبيعة هذه العلاقة وما ألت اليه من نتائج مهمة بالتفصيل . كما ان هناك عدداً من الاخطاء التاريخية التي وقع فيها بعض الباحثين اما سهواً او جهلاً, حاولنا من خلال هذا البحث تصحيحها تارة, وتارة اخرى دحضها بالاعتماد على الادلة التاريخية المتوفرة لدينا.

اولاً– العلاقات في عهد الملك نبو بلاصر (626– 605ق.م) :

كان (نبوبلاصر) احد الزعماء الكلديين المشهورين من قبيلة بيت ياكين التي استقرت في ارض البحر[1] وقد تم تعيينهُ حاكماً على القطر البحري[2] من قبل (سين– شار– اشكن)

بحسب ما يذكر (برحوشا) [3] بعد عزل (بيل– ابني)[4] عن منصبه كحاكم للقطر البحري, او ربما بسبب موت الاخير[5].

وبعد محاولة اعتلاء العرش الاشوري من قبل سين – شار – اشكن, وتثبيت اركان دولته التي كانت تعاني من الاضطرابات والتمردات الداخلية, لا سيما تلك التي قادها القائد سين – شوم – ليشر, واعتلائه العرش الاشوري, كل ذلك ادى الى ضعف السيطرة الاشورية على بلاد بابل. فاستغل نبو بلاصر الوضع الراهن واعلن تمرده على سيده سين – شار – اشكن الذي حاول اعادة سيطرته على مدينة بابل التي بقيت من دون ملك . وفي احدى الليالي ارسل نبوبلاصر جنوده الى مدينة بابل التي اشتبكوا فيها بمعركة مع الحامية الاشورية, مما اجبر الحامية التي وضعها سين – شار – اشكن على الهرب الى اشور بعد ان الحقوا الهزيمة بها[6], وفي شهر اذار سنة 626ق.م, أي في سنة ارتقائه العرش البابلي, اعاد نبوبلاصر الى سوسة تماثيل الآلهة التي حملها الاشوريون من تلك المدينة, وحفظوها في مدينة الوركاء, كحسن نية منه ولتأمين حليف له خارج بابل[7] وكما جاء في النص الاتي:((**سنة ارتقاء نبوبلاصر في شهر اذار اعاد نبوبلاصر الى سوسة الهة سوسة التي حملها الاشوريون منها واستقرت في اوروك**))[8].

1. Dougherty, R, The Sealand of Ancient Arabia, in YOR, vol, XIV, New Haven, 1932, pp.109-110.
- Olmasted, A, History of of Assyrian, New York, 1923 , p.633.
2. القطر البحري: وهي المنطقة الواقعة عند التقاء نهري دجلة والفرات ومصبهما في الخليج العربي ينظر: اوبنهايم, ليو, بلاد ما بين النهرين, ترجمة: سعيد فيضي عبد الرزاق, (بغداد – 1981م), ص505.
3. برحوشا او بارعوشا: لا يعرف بالضبط الاسم البابلي لهذا المؤرخ الذي عرف عند الاغريق باسم (بيروسوس) وهو مما لا شك فيه محرف عن اسمه الاصلي, ويكون احسن تعريب له (برعوشا) وكان برعوشا من كهنة الاله مردوخ في بابل , وعاش في العهد السلوقي (331-129ق. م) ويرجح انه عاش في عهد انطيوخس الاول (280- 261ق. م) او في ما بعد ذلك بقليل. وقد كتب باليونانية تاريخاً لبلاد بابل ينظر: باقر, طه, وفرنسيس, بشير, الخليقة واصل الوجود , سومر, مج5, ج2, بغداد, 1949, ص210.
4. Dubberstin, W, Assyrian – Babylonian Chronlogy (669-612 B-C), JNES, VOL.III, 1944, p.41.
- الاحمد, سامي سعيد, تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد, بغداد, 2003, ص190-192.
5. بيل- ابني:- شخصية مهمة اظهر كفاءة متميزة في حماية القطر البحري خلال مدة عصيان شمش- شم- اوكن والحروب مع عيلام ينظر:- المصدر نفسه, ص215.
6. مدينة نيبور: ويطلق عليها ايضا تسمية نفر تقع اطلال هذه المدينة على بعد 45 ميلاً جنوب شرق بابل بالقرب من بلدة عفك, وقد اشتهرت بمكانتها الدينية المقدسة في تاريخ حضارة بلاد الرافدين ينظر: باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ط2, بغداد, 1986, ج1, ص272.
7. ساكز, هاري, قوة اشور, ترجمة: عامر سليمان, بغداد, 1999, ص171.
8. Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, New York, 1975, pp88-89.

الامر الذي يشير الى ان التدمير الذي لحق ببلاد عيلام على يد الملك الاشوري اشور بانيبال[1] واثبتته التنقيبات الاثرية[2], فيما بعد لم يزيل بلاد عيلام من الوجود نهائياً. وما يعزز ذلك قيام اشور بانيبال بعد انسحابه من عيلام بترك جزءاً من الجيش الاشوري هناك. ويظهر من خلال رسالة وجهها (بيل– ابني) الى الملك الاشوري, ان الاخير عين احد قادته الذي يدعى (مردوخ . شار. اوصر) حاكماً مؤقتاً لعيلام، كما عين عدداً من الموظفين في عدد من المدن العيلامية المهمة[3]. وفي احدى الرسائل المرسلة من (بيل– ابني) الى الملك اشور بانيبال يذكر فيها حدوث تمرد في اقليم راشي تم السيطرة عليه بسهولة[4] كما جاء (بائي) (pa'e) الذي استلم الحكم في بلاد عيلام من بعد (اومان الداسي) الذي وقع في الاسر في سنة 636 ق.م, الى اشور بانيبال ليركع تحت قدميه ويقدم فروض الطاعة والولاء[5]، ما يعني ان مظاهر الحياة في بلاد عيلام لم تنتهِ تماماً. وقد بقت القوات الاشورية في عيلام منذ انسحاب اشور بانيبال عام (643ق.م) وحتى عام (636 ق.م) حوالي سبع سنوات ، ومن خلال وثيقة غامضة عثر عليها في عيلام وهي تعدد بعض الحكام الاشوريين ممن حكموا في سوسة ومدن اخرى من عيلام ، يستدل على ان عيلام او على الاقل سوسة, بقيت تابعة لاشور حتى بعد وفاة اشور بانيبال[6]. ويبدو من قيام نبوبلاصر ببعث تماثيل الالهة العيلامية الى سوسة ان بلاد عيلام قد نبذت الاعتراف بالسلطة الاشورية, مستغلةً الظروف المضطربة التي تمر بها الدولة الاشورية, غير انها مع ذلك لم تقدم على تقديم العون العسكري للملك البابلي[7].

وفي السابع عشر من شهر نيسان سنة 625ق.م من سنة حكم نبوبلاصر الاولى كان هناك رعب في بابل, اذ ان تمثال الاله شمش مع تماثيل الالهة الاخرى لمدينة شبازو التي (تقع شمال مدينة بابل شرق دجلة[8]) قد جلبت الى بابل. وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر ايار دخل الاشوريون مدينة (سالات) شمال سبار[9], وفي اليوم العشرين من شهر تموز جلبت الالهة من سبار الى بابل, وتوقف الجيش الاشوري في سالات بعد ان سيطر عليها[10]؛ لان الملك الميدي فراورتيس اعتدى على الحدود الاشورية بعد ان جمع كل القبائل الميدية في دولة واحدة[11], فتحول الجيش الاشوري على الفور ضد ميديا, مما دفع نبوبلاصر لمهاجمة المدينة في اليوم التاسع من شهر اب عام 625ق.م. وعلى الرغم من ذلك لم ينجح نبوبلاصر في دخول سالات والاستيلاء عليها, لوصول تعزيزات اشورية الى المدينة اجبرت نبوبلاصر على الانسحاب من المدينة[12]. وفي ذلك الوقت تكبد (فراورتيس) الهزيمة في معارك دامية مع الاشوريين وقتل فيها[13]. وبخصوص هذا الملك الميدي يشير المرحوم (طه باقر) ان فراورتيس قد اعلن استقلاله بجموع القبائل الميدية المتمركزة في الهضبة الايرانية, في عام (680 ق.م) بعد ان كان تابعاً للدولة الاشورية فوجه الملك الاشوري اسرحدون عدة حملات عسكرية اليه ولكنها لم تحرز النجاح التام[14], ويبدو ان المرحوم (طه باقر) قد ذهب في رايه هذا الى ما ذهب اليه اكثر

---

9. الراوي, فاروق ناصر، الوثائق المسمارية شواهد على انتصارتنا على عيلام, مجلة ما بين النهرين, العدد 34-35, الموصل, 1981, ص 160- 161 .
10. الاحمد, سامي سعيد، الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933 - 331 ق.م), الصراع العراقي الفارسي, بغداد, 1983, ص 76 .
11. Cameron , G.G, History of Early Iran, New Yourk ,1968, P. 209 .
12. Ibid, P. 210 .
13. Rogers , Robert William , Ahistory of Babylonia and Assyria , vol.II, New Yourk , 1900, p. 273
- Stone , Alasdair Living , Court Poetry and literary Miscellanea , in SAA, vol.III, Hilsinki , 1998, No.22 , P. 117 .

1. Cameron , G.G, Oip. Cit, P. 211 .
2. رو, جورج, العراق القديم, ترجمة: حسين علوان حسين, مراجعة: فاضل عبد الواحد علي, بغداد, 1986, ص503.
3. محمد, حياة ابراهيم, نبوخذ نصر الثاني(604-562ق.م), بغداد, 1983, ص43.
4. سبار:- تقع هذه المدينة حاليا في التل المسمى (ابو حبة) الكائن في ناحية اليوسفية على بعد (45 كم) الى جنوب غرب مدينة بغداد ينظر: صالح, قحطان رشيد, الكشاف الاثري في العراق, بغداد, 1987, ص153.
5. Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p88.
6. ف, أ, بليافسكي, اسرار بابل, ترجمة: توفيق نصار, ط2, دمشق, 2007, ص54.
- دياكوف, ف, وكوفاليف, س, الحضارات القديمة, ترجمة: نسيم واكيم اليازجي, ط2, دمشق, 2006, ج1, ص198.
7. Grayson, A, K, Op. Cit, pp.88-89.
8. ف, أ, بليافسكي, المصدر السابق, ص54.
9. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ط2, بغداد, 1986, ص522.

الباحثين من ان (كاشتاريتو) الذي كان يشكل تهديداً خطيراً على الحصون الاشورية هو نفسه فراورتيس غير ان لابات لا يتفق مع هذا الراي[1]. على اعتبار ان الملك اسرحدون قد تمكن من الحد من خطر كاشتاريتو والقضاء عليه[2]. كما ان هجوم فراورتيس حسب ما يذكر هيرودوتس قد تزامن مع ضعف الدولة الاشورية وهذا لا ينطبق على وضع الدولة الاشورية في عهد الملك اسرحدون الذي وصلت الدولة في عهده الى اوج قوتها واتساعها اذ تمكن هذا الملك من فتح مصر وضمها لدولته[3].

في حين يعتقد فريق اخر من الباحثين ان الهجوم الميدي بقيادة فراورتيس على بلاد اشور قد تم في عام (653 ق.م)[4]. أي في عهد الملك اشور بانيبال الا انه بالاستناد الى ما ورد في حوليات هذا الملك نجد انه كان مشغولاً في هذه السنة بالتحديد بحربه مع ملك عيلام تيومان الذي هزم شر هزيمة على يديه[5], هذا فضلاً عن انه لم ترد في حوليات اشور بانيبال أي اشارة تشير الى هجوم ميدي باتجاه بلاد اشور تم التصدي له من قبله[6], ولو كان حدث مثل هذا الهجوم فعلاً لكان هذا الانتصار بالتأكيد محل اعتزاز وتفاخر هذا الملك الاشوري فيدونه في حولياته الملكية, والاهم من ذلك كله ان ما يذكره (هيرودوتس) عن هجوم فراورتيس على بلاد اشور والذي اعتمد عليه الباحثين في وصف هذا الحدث ما نصه : **((ثم كان (أي فراورتيس) ان شن الحرب في النهاية على الاشوريين , وهم اعني اصحاب نينوى, وكانوا من قبل سادة اسيا , اما اليوم فقد داهمتهم الحرب وهم اضعف حالاً اثر ثورة حلفائهم وانفضاضهم عنهم))**[7].

وهذا الوضع السياسي المتدهور الذي تعاني فيه بلاد اشور من الضعف على اثر انقلاب حلفائها وثورتهم عليها بعد ان كانوا سادة اسيا لا ينطبق على بلاد اشور في عام 653 ق.م ذلك لان اشور كانت قوية جداً بحيث انها حققت انتصارات كبيرة على اعدائها[8], ما يعني ان ما يذكره كلاً من الباحثيين (ف. دياكوف) و(س. وكوفاليف) [9], و(ف, أ, بليافسكي) [10], من راي مفاده ان الهجوم الميدي بقيادة فراورتيس على بلاد اشور قد وقع في عهد الملك الاشوري (سين– شار– اشكن) بالتحديد في عام (625 ق.م) هو المقبول اذ كانت بلاد اشور في ذلك الوقت تعاني من الاضطراب والضعف لدرجة ان الكثير من الاقاليم قد نبذت تبعيتها لبلاد اشور مثل بلاد بابل[11], ودويلة يهوذا في بلاد الشام[12] مما شجع الملك الميدي فراورتيس على شن هجومه باتجاه بلاد اشور الا ان الملك الاشوري تمكن من صده والقضاء عليه[13], وعلى الرغم من الهزيمة المنكرة التي لحقت بالميديين فقد شجع الملك البابلي نبوبلاصر(Belesy) ملك الميديين[14] الجديد (كي– اخسار) على مهاجمة اشور ووعده بالنجاح حسب ما يذكر ذلك (ديودورس الصقلي)[15].

10. Grayson, A, K, Assyrian Sennacherib Esarhaddon (704- 669 B. C), CAH, vol.III, Part. 2, Cambridge, 2000, p.129.
11. Starr, I, Queries to The Sungod Divination and Sargonid Assyria, SAA, vol.IV, Helsinki, 1990, p.LXI.
12. Spalinger, A. Jamaica, N, Y, Esarhaddon and Egypt an Analysis of The First Invasion of Egypt, Orientalia, VOL. 43, No. 3-4, 1974, p.303.

1. الاحمد, سامي سعيد واحمد, جمال رشيد, تاريخ الشرق القديم, بغداد, 1988, ص368.
2. Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol. II, New York, 1927, NO. 787.
3. Ibid, pp. 291- 379.
4. هيرودوت, تاريخ هيرودوت, ترجمة: عبد الاله الملاح, مراجعة: احمد السقاف وحمد بن صراي, ابو ظبي, 2001, الكتاب الاول, ص80.
5. الدوري, رياض عبد الرحمن امين, اشوربانيبال (669- 627ق. م) سيرته ومنجزاته, بغداد, 2001, ص101- 121.
6. دياكوف, ف, وكوفاليف, س, الحضارات القديمة, ترجمة: نسيم واكيم اليازجي, ط2, دمشق, 2006, ج1, ص198.
7. ف, أ, بليافسكي, اسرار بابل, ص54.
8. المصدر نفسه, ص50- 52.
9. Cross, F, Freedman, D, Josiahs Revolt Against Assyria, JNES, VOLXII, Chicago, 1953, pp.56-58.
10. ف, أ, بليافسكي, المصدر السابق, ص54.
- دياكوف, ف, وكوفاليف, س, المصدر السابق, ص198.
11. الميديون: وهم من الشعوب الهند- اوربية سكنوا في الاجزاء الغربية والشمالية من الهضبة الايرانية وكانت عاصمتهم في اكتبانا (همدان) في حوالي 1000ق.م ويبدا اسم الميديون بالظهور في السجلات الاشورية منذ القرن التاسع قبل الميلاد وما بعده, وكانوا منافسين للفرس الاخمينيين ينظر: دانيال, كلين, موسوعة علم الاثار, ترجمة: ليون يوسف, بغداد, 1990, ج2, ص539.
12. ساكز, هاري, عظمة بابل, ترجمة: عامر سليمان, الموصل, 1979, ص166.

وفي هذا الوقت اكتسب الملك الميدي (كي- اخسار) (625- 585ق.م) ابن وخليفة (فراورتيس) المقتول على يد الاشوريين, خبرةً من هزيمة ابيه, واعاد تنظيم الجيش الميدي في مدة قصيرة محولاً اياه من قوات مدنية قبلية غير منظمة, الى قوات وطنية موزعة حسب صنوف الاسلحة وقادرة على القتال ضد الاشوريين, فتقدم كي- اخسار في عام 623ق.م باتجاه نينوى مستغلاً اضطراب اوضاع بلاد اشور الداخلية, وحاصرها, غير انه من حسن حظ اشور تدخلت على نحو غير متوقع في اثناء الحرب قوة جديدة السكيثيون هذا الشعب القبلي المترحل الذي جاء بحدود القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد من سهوب اسيا الى المناطق المتاخمة للبحر الاسود وطردوا من هناك الكمريين الذين هربوا الى ما وراء جبال القفقاز يتعقبونهم, بحيث ظهروا في القرن السابع قبل الميلاد على حدود اشور[1], وعقد معهم الملك اسرحدون (680- 669ق.م) حلفاً واعطى ابنته زوجة لملكهم بروتوتيا (بارتاتوا)[2], والان انقض السكيثيون بقيادة (مادي) ابن برتوتا على الميديين, وانتصروا عليهم, ونجت اشور, ولكن ثمن ذلك تجسد باجتياح تام لممتلكاتها فالسكيثيين وبعد انتصارهم على الميديين مروا كالاعصار عبر بلاد الرافدين وسورية وفلسطين[3], ووصلوا الى حدود مصر, وتخلص بسماتيك الاول من عدوانهم بمشقة بالغة بدفع الاتاوة لهم[4], وهكذا بدأت سيادة السكيثيين على غرب اسيا التي استمرت (28) عاماً من سنة (622/623- 594/595 ق.م), وفي الحقيقة لم يهتم السكيثيين كثيراً بالحياة الداخلية ولا بالصلات العرقية المتبادلة بين الشعوب المقهورة. فهم طلبوا منهم فقط الاتاوات والمفارز المساعدة, غير ان اشور لم تتعافى من الضربة الميدية, ولا من المساعدة السكيثية, وحمل العدوان السكيثي اشور الى البحث عن حلفاء لها وجدتهم بشخص جيرانها الشماليين دولة (اورارتو) ودولة (ماني) التي هددها السكيثيون بالدرجة الاولى, وانضمت مصر العدو اللدود للاشوريين الى هذا التحالف, اذ راى الفرعون بسماتيك الاول في اشور حاجزاً يحمي حدود مصر من السكيثيين. فأصبح شمال بلاد الرافدين (بلاد اشور) المسرح الرئيسي للاعمال القتالية[5], الامر الذي دفع نبوبلاصر لانتهاز هذه الظروف العصيبة التي مرت بها بلاد اشور فتحول في عام 616ق- م في صراعه مع الاشوريين من الدفاع الى الهجوم[6] فالحق هزيمة ساحقة بالجيش الاشوري عند مدينة مادانو في ضواحي مدينة ارابخا (كركوك حاليا)[7].

ويبدو ان الانتصار الاخير قد شجع نبوبلاصر على التقدم باتجاه مدينة اشور العاصمة القديمة للدولة الاشورية.في عام 615 ق.م غير انه لم ينجح في الاستيلاء على المدينة , فقام ملك اشور سين- شار- اشكن بتجهيز جيش وزحف باتجاه القوات البابلية من اجل انقاذ المدينة المحاصرة , مما اجبر ملك بابل على الهرب. فتعقبهم ملك اشور على طول نهر دجلة, غير ان قلعة تكريت الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة انقذت الموقف بعد ان استولى عليها نبوبلاصر, ففرض سين- شار- اشكن الحصار على ملك بابل وجنوده, وقام بمهاجمة المدينة لعشرة ايام على التوالي. ولكن الحامية البابلية صدت ببسالة جميع الهجمات. فتراجع الاشوريون الى بلادهم بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة, وحسب ما جاء في النص الاتي:((**وحصن ملك اكد وجيشه في قلعة تكريت اما ملك اشور وجنوده اقاموا لهم معسكر قبالة ملك اكد وجيشه الذي كان هكذا محجوزاً في تكريت وهاجمهم لعشرة ايام لكنه لم يستولي على المدينة وعلى الرغم من ان جيش ملك اكد محجوز في تكريت لكنه الحق باشور هزيمة منكرة وهكذا ملك اشور وجيشه استسلما وعادا الى بلادهم**))[8]

يتضح من النص اعلاه ان الملك الاشوري قد انسحب من مدينة تكريت بسبب الهزيمة المنكرة التي الحقها البابليون بقواته المهاجمة, مما اجبره على الاستسلام والعودة الى بلاده, وهذا يدحض ما يفترضه الباحث (هاري ساكز) من انهم (أي

13. ف, أ, بليافسكي, اسرار بابل, ص55.
1. Starr, I, Queries To The Sungod Divination and Politics in Sargonid Assyria, SAA, Vol.IV, Helsinki, 1990, p.25.
2. ف, أ, بليافسكي, المصدر السابق, ص55- 56.
3. الاحمد, سامي سعيد واحمد, جمال رشيد, تاريخ الشرق القديم ايران والاناضول, بغداد, بلات, ص252.
4. ف, أ, بليافسكي, المصدر السابق, ص55- 56.
5. ساكز, هاري, قوة اشور, ص171.
6. Openheim, A, Leo, Babylonian and Assyrian Historical Texts, ANET, New Jersey, 1969, p.304.
7. Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p.92.

الاشوريون) انسحبوا من المدينة بسبب علمهم بهجوم كبير من قبل الميديين[1], والذي حدث اصلاً بعد خمسة اشهر من المواجهة التي تمت بين البابليين والاشوريين عند مدينة تكريت[2] بالتحديد في شهر تشرين الثاني عام 615 ق.م. اذ يبدو ان الميديين تعافوا من اعتداء السكيثين في ذلك الوقت فاستأنفوا الاعمال الحربية ضد اشور[3]. ومما شجعهم على ذلك ايضاً الهزيمة الساحقة التي تعرض لها الاشوريون على يد البابليين عند مدينة تكريت. فزحفوا باتجاه شرقي دجلة على

منطقة ارابخا (كركوك) وسيطروا عليها, وفي العام التالي في 614ق.م في شهر اب[4] بدا الزحف على قلب بلاد اشور, وتمكنوا من الاستيلاء على مدينة تربيصو (شريف خان الحالية التي تقع قرب قرية الرشيدية الى الغرب من نينوى على نهر دجلة) [5], وبعد ذلك انتقلوا عبر نهر دجلة وانحدروا مع تياره نزولاً الى مدينة اشور التي حاصروها ثم فتحوها[6] عنوة ونهبوا وخربوا المدينة بلا رحمة, وقتل قسم من سكانها والقسم الاخر سيق الى الاسر. وقد عثر على الكثير من المؤشرات المادية التي دلت على الخراب بين اطلال مدينة اشور, غير انه لم يعثر الا على القليل من ركام الحريق ومؤشرات اخرى تشير الى الانهيار الاجباري في احد مواقع السد الجنوبي. اذ تجمعت هنا الكثير من رؤوس السهام والمشابك البرونزية, مما يشير الى قتال عنيف كان يوجد عند بوابة كريكوري, وعثر ايضا على كتل من خشب الارز المحترق على الارضية ترجع الى سقف البوابة بوصفها شاهدا افتراضيا لاحتراق البوابة بعد اقتحام المدينة . اما القبور الملكية فقد حطمت تماما وكسرت النعوش وحطم المعبد الكبير لاله مدينة اشور, ونهبت وثائقه الحجرية الكبيرة المرتبة [7].

ويبدو ان ملك الميديين كي- اخسار اراد من فتح مدينة اشور لوحده ان يكون طرفاً مهماً في الصراع مع الاشوريين لا يقل شأناً عن البابليين الذين قطعوا اشواطاً متقدمة في هذا الصراع . فيكون بعمله هذا على قدم المساواة مع الملك البابلي, عندما يتفاوض معه حول اقتسام املاك الدولة الاشورية والتي يبدو مما أل اليه الامر بعد القضاء على الدولة الاشورية[8]. كما سنرى ذلك من سيطرة الملك البابلي على القسم الجنوبي من الدولة الاشورية اي بلاد بابل واشور والمنطقة الساحلية[9], بحيث ان البابليين توغلوا غرباً حتى نصيبين بعد انسحاب الميديين[10] وسيطرة الملك الميدي على القسم الشمالي الشرقي من الدولة الاشورية[11] ان الاتفاق بين الطرفين ربما تم بهذه الصيغة عند خرائب مدينة اشور التي كان ينبعث منها الدخان اذ التقى البابليون الذين وصلوا اليها متأخرين مع الميديين في شهر اب سنة 614ق.م وعقد نبوبلاصر والملك الميدي (كي- اخسار) فيما بينهما معاهدة تحالف وصداقة جديدة وطدت بزواج الامير (نبوخذ نصر), ابن

---

8. ساكز, هاري, قوة اشور, ص172.
9. Grayson, A, K, Op. Cit, p. 92.
10. ف, أ, بليافسكي, اسرار بابل, ص57.
1. أي الشهر الخامس من السنة الاشورية التي تتالف من 12 شهرا وكان شهر نيسان يمثل بداية السنة وعملوا على تقسيم السنة الى فصلين كل فصل يضم ستة, اشهر يبدا الفصل الاول في منتصف شهر نيسان, وينتهي في منتصف شهر تشرين الثاني. اما الفصل الثاني فيبدأ في النصف الثاني من شهر تشرين الثاني وينتهي في النصف الاول من شهر نيسان وفيما يلي نذكر الاشهر بالتسلسل :

1-	نيسانو Nisanu	نيسان	7-	تشريتو Tasritu	تشرين الاول
2-	ايارو Ayaru	ايار	8-	ارخمسمانا Arahsamna	تشرين الثاني
3-	سيمانو Simanu	حزيران	9-	كسليمو Kislimu	كانون الاول
4-	دوزو Duzu	تموز	10-	طيبيتو Tebetu	كانون الثاني
5-	ابو Abu	اب	11-	شباطو Šabatu	شباط
6-	اولولو Ululu	ايلول	12-	ادارو Addaru	اذار

- Langdon, J, Babylon Menobgies and The Smitic Calendares, London, 1935, p.100.
- الراوي, فاروق ناصر, العلوم والمعارف, حضارة العراق, ج2, بغداد, 1985, ص321-322.
2. سليمان, عامر, نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى, اداب الرافدين, عدد1, 1969, ص54.
3. Reade, Julian, Why Did The Medes Invade Assyria ? , History Of Ancient Near East , Monographs, V, Padova, 2003, p.152.
4. اندريه, فالتر, اشور تنهض من جديد, ج2, تقدم بها الطالب انور شكري محمود لنيل الدبلوم العالي, جامعة بغداد- كلية اللغات, 2003, ص57-58.
5. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج1, 1955, ص205.
6. سليم, احمد امين, دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم, بيروت, 2008, ص198.
7. Grayson, A, K, Op. Cit, p.95.
8. سليم, احمد امين, المصدرالسابق, ص198.

نبوبلاصر بالاميرة الميدية (اميتيس) على حد قول المؤرخين الكلاسيكيين[1], وحول الزواج الاخير لا تشير المدونات البابلية اليه لا من بعيد ولا من قريب مما يجعل هذا الزواج امراً مشكوكاً فيه[2] ولو كان فعلاً قد تزوج نبوخذ نصر من ابنة الملك الميدي كي- اخسار لما لجأ لبناء سور دفاعي في اخر ايامه عرف بـ(سور الميديين) اتقاءً من شر هجوم محتمل من قبل الملك الميدي الجديد (استياجز) - ابن كي- اخسار - على اعتبار انه صهره زوج اخته اميتيس وفيما ياتي نذكر نص الوثيقة البابلية:((**هب ملك اكد وجيشه لمساعدة (الميديين) لكنه لم يأت في الوقت المناسب للمعركة اذ كانت المدينة محتلة التقى ملك اكد وكي- اخسار (اوما كشتار) امام المدينة وعقدا تحالفا بينهما واقاما صداقة جيدة.....عاد كي- اخسار وجيشه الى بلاده وعاد ملك اكد وجيشه الى بلاده .**)) [3]

ويتضح لنا من النص اعلاه ان الزعيمين ما لبثا ان عادا بجيوشهما الى موطنيهما, بدلاً من الاستمرار بنجاحهما. وتعلل المآثر الاغريقية سبب انسحاب الميديين المؤقت هذا من بلاد اشور خلال عام 613 ق.م, الى تعرضهم للتهديد من قبل السكيثيين[4], وهناك من يرى انه من المحتمل ان اشور كانت تتفاوض مع السكيثيين للقيام بهجوم على الميديين من الشمال[5]. وقد استغل الاشوريون هذا الانسحاب لصالحهم من خلال تحريض قبائل السوخو suhu على التمرد ضد نبو بلاصر[6] في شهر ايار عام 613ق.م, والتي كان قد اخضعها عام 616ق.م. فجهز نبو بلاصر حملة عسكرية ضدها وهاجم في طريقه مدينة راخيلو rahilu الواقعة في وسط نهر الفرات , وقام بالاستيلاء عليها , ثم توجه الى عنة anat (مدينة عانة الحالية) الواقعة على نهر الفرات واقام معسكره قبالة المدينة تمهيدا للهجوم عليها, وتقدم الجيش البابلي باتجاه المدينة مزودا بالات الحصار, غير ان اجادة سكان مدينة عنة استعمال وسائل الدفاع المختلفة لتحصين مدينتهم , فضلا عن قيام الملك الاشوري سين- شار- اشكن بقيادة جيشه بنفسه , لنجدة المدينة , كل ذلك ادى الى انسحاب نبوبلاصر وعدم تمكنه من الدخول الى المدينة والاستيلاء عليها[7]. الا ان هذا النجاح الجزئي للاشوريين لم يستطع انقاذ بلادهم من نهايتها المحتومة. اذ وقعت الكارثة في عام 612 ق.م حيث اجتمع نبوبلاصر وكي- اخسار (الذي يسميه البابليون اوما- كيشتار) [8] مرة ثانية ثم بدأ ملك اكد وكي- اخسار بوقت واحد السير الى نينوى ولا تذكر المدونات البابلية في هذا الوقت أي شيء عن السكيثين الا انها تذكر اقواما تسمى (الاومان- ماندا) وربما يعني المصطلح جموع قبلية في الشمال كان السكيثيون يؤلفون جزءاً منها[9]. وكان الميديون مهددين بالخطر من قبل السكيثيين في عام 613 ق.م, ولكن كي- اخسار انقذ الموقف بعد ان توجه بشجاعة مع حاشية صغيرة الى معسكر (مادي) ملك السكيثين, كموال وتابع, ودفع اتاوة ونجح باستدراج السكيثيين الى المشاركة في تحطيم نينوى[10], فحاصروا العاصمة نينوى لمدة ثلاثة اشهر من شهر حزيران حتى شهر اب عام 612ق.م ومنيت اولى هجمات الميديين الثلاث بفشل ذريع ولكنهم ربحوا المعركة الاخيرة التي كانت تدعمها

9. Douherty, R, Nabonidus and Belshazzar, YOR, vol. XIX, 1932, p.55.
10. Wiesberg, D, Woman of The Neo-Babylonian Period, CRAI, XVX, 1974, p.448.

- العلوجي, عبد الحميد وبسيم, مؤيد سعيد والاحمد, سامي سعيد ومحمد, حياة ابراهيم, شخصية نبوخذ نصر الثاني, بغداد, 1982, ص51.
- محمد, حياة ابراهيم, نبوخذنصر الثاني (604- 562ق. م), ص57.
- مهران, محمد بيومى, تاريخ العراق القديم, الاسكندرية, 1990, ص438.

1. Openheim, A, Leo, Babylonian and Assyrian Historical Texts, p.304.
- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p.94.

2. ساكز, هاري, قوة اشور, ص173.
3. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص168.
4. (ساكز, هاري, قوة اشور, ص173.

5. Openheim, A, Op. Cit, p.304.
- Grayson, A, K, Op. Cit, pp.93-94.

6. رو, جورج, العراق القديم, ص504.
7. ساكز, هاري, قوة اشور, ص173.
8. ف, أ, بليافسكي, اسرار بابل, ص58.
- ساكز, هاري, عظمة بابل, ص168.

قوات كبيرة من الجيوش البابلية والسكيثية, وتحولت المدينة الى حطام مدمر بعد اندحار الجيش الاشوري وهروبه , وانتشرت جثث القتلى في كل مكان[1] .

وفي 20/ايلول 612ق.م ترك الميديون وملكهم كي- اخسار (اوما- كشتار) نينوى الخربة وعادوا الى بلادهم محملين بالاسلاب والغنائم والاسرى. فيما استمر نبوبلاصر في تقدمه حتى وصل مدينة روسابو[2] rasapu (نصيبين في شمال بلاد الرافدين), بعدها عاد الى نينوى واستقطع لنفسه منطقة اشور فيما بقى القسم الاكبر من الغنائم تحت تصرف السكيثيين وزعماء اسيا الدنيا. غير ان الدولة الاشورية لم تنته بعد, فالقسم الباقي الذي نجا من الجيش الاشوري والنبلاء استمروا بالمقاومة وصارت مدينة حران[3] في الشمال الغربي من بلاد الرافدين ملاذا لهم, وهنا اخذ اشور- اوبالط الثاني (612- 609ق.م) مقعده على العرش كملك على بلاد اشور[4].

وفي السنة السادسة عشر من حكم نبوبلاصر, أي في شهر ايار عام 610 ق.م زحف العاهل البابلي باتجاه بلاد اشور, وسار حولها بدون معارضة تذكر, حتى شهر تشرين الثاني, ثم انضم اليه الاومان- ماندا وتحركوا معا مباشرة الى حران, فتخلى الاشوريون والمصريون الذين جاءوا من اجل تقديم المساعدة مذعورين عن المدينة, وهربوا سريعاً الى ما وراء الفرات, ونهبت حران واقتادوا الاسرى منها. وربما كان من ضمن الاسرى الذين نقلوا الى بلاط بابل ادد- كوبي (ام نبونئيد اخر ملوك الدولة البابلية الحديثة) التي عزت في احد النصوص سبب دمار مدينة حران الى: **((غضب سين , ملك الالهة, من مدينته [حران] ومعبده, فارتفع الى السماء فتداعت المدينة والناس الذين فيها الى خراب))** [5] .

وقد تحول معبد الاله سين (أي- خول- خول) (E- hul- hul)[6] الى انقاض من جراء ذلك الهجوم[7], وتفرق الحلفاء بعد ذلك في شهر اذار عام 610 ق.م الى بلادهم واوطانهم, وبقيت في حران حامية بابلية, وازعجت خسارة حران المصريين بشكل واضح. فقام الفرعون المصري نيخو الثاني (610-595ق.م) بقيادة حملة عسكرية[8] لمساعدة الاشوريين . في شهر حزيران عام 609 ق.م وعند مدينة مجدو الواقعة على طريق المصريين اعترضهم على حين غرة الملك اليهودي (يوشع) ملك يهوذا مع قواته, وقوبل طلب الفرعون بالسماح له بالمرور الى الفرات بالرفض, فنشبت المعركة . ومنذ بداية القتال اصيب يوشع بجرح قاتل في حنجرته بسهم مصري, وهرب اليهود, فواصل الجيش المصري تقدمه بسير حثيث الى الشمال, وبعد التقائه مع الملك الاشوري اشور- اوبالط الثاني, عبروا نهر الفرات وساروا لغزو حران في شهر تموز عام 609 ق.م فحاصروا المدينة واقتحموا الحامية العسكرية البابلية التي وضعها نبوبلاصر وقتلوا افرادها, الا انه يبدو ان هجومهم هذا لم يكن حاسماً. اذ قاموا بعد ذلك باقامة معسكر قبالة مدينة حران وهاجموها ودارت معركة شديدة طوال الصيف, وصدت الحامية البابلية جميع هجمات المصريين والاشوريين بشجاعة, وحافظت على المدينة, فتحرك نبوبلاصر بجيشه لمساعدة قواته المحاصرة في حران, ولما علم الفرعون نيخو والاشوريون باقتراب الجيش البابلي رفعوا

9. Openheim, A, Leo, Babylonian and Assyrian Historical Texts, pp.304-305.
- Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p.94.

10. روسابو:- تقع غرب نينوى قرب جبل سنجار. ينظر: محمد, حياة ابراهيم, نبوخذ نصر الثاني, ص50.

1. حران: احدى المدن القديمة تقع في الاراضي التركية بالقرب من منابع نهر البليخ بين الرها (اروفة الحالية) وراس العين على الطريق الموصل بين الشام والموصل وتبعد عن بابل حوالي (700 كم) الى الشمال الغربي منها. ينظر: فاضل, عبد الوهاب, حران ومدرستها, مجلة بين النهرين, العدد 39- 40, الموصل, 1982, ص233- 234.
2. وتقع حران على طريق تجاري مهم ومعنى اسمها (طريق).وكانت مركزا لعبادة الاله القمر (سين) ينظر:- الكيلاني, لمياءوالالوسي, سالم, اول العرب من القرن التاسع وحتى القرن السادس قبل الميلاد, بيروت, 1999, ص73.
3. Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p.95.
4. ساكز, هاري, البابليون, ترجمة: سعيد الغانمي, مراجعة: عامر سليمان, طرابلس, 2009, ص251.
5. E- hul- hul : ومعناه بيت الافراح او السعادات ينظر :
- Gelb, I, J, and Others, The Assyian Dictionary of The Oriental Instute of University of Chicago, 1959, p.265.
- Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, Ancient Near East Texts, New Jersey, 1969, pp.560-563.
- ساكز, هاري, المصدر السابق, ص251.
6. Thiele, E, R, The Chronology of The Kings of Judah and Israel, JNES, VOL3, Chicage, 1944, p.180. .

الحصار من دون قتال, فيما واصل نبوبلاصر تقدمه نحو مدينة لزالا Izala الواقعة ضمن منطقة النفوذ الاورارتية[1], ويبدو من مجريات الاحداث ان نبوبلاصر قد بذل مساعي حثيثة من اجل الحصول على ما يمكنه الحصول عليه من الشمال في منطقة اورارتو, ومع ذلك فقد كانت للسكيثيون مصالح في الاقليم الاخير منذ مدة طويلة, ففشل نبوبلاصر في الحصول على سيطرة دائمة على أي جزء منها باستثناء كيليكيا[2], وفي ما يلي نذكر النص الذي تناول الاحداث الانفة الذكر: **((السنة السادسة عشر: في شهر ايارو استدعى ملك اكد جيشه وسار باتجاه اشور من (ايارو) الى شهر (ارخشامنو) التف حول اشور بدون معارضة (الاومان ماندا) ... جاءت لمساعدة ملك اكد واندمج الجيشان وسارا باتجاه (حران) ضد (اشور اوبالط) الذي جلس على عرش اشور وقد حل الخوف باشور اوبالط وجنوده وجيش مصر الذي اتي (لمساعدته) وتركوا المدينة و...[3]عبروا (نهر الفرات) وصل ملك اكد الى مدينة حران و(قام بهجوم و) استولى على المدينة واقتاد اعداد لا تحصى من الاسرى من المدينة في شهر ادارو ملك اكد ... افترق/غادر وعاد الى بلاده والاومان ماندا الذين اتوا لمساندة ملك اكد ذهبوا وعادوا الى بلادهم السنة السابعة عشر: في شهر دوزو عبر اشور اوباليط الثاني ملك اشور (و) (جيش) كبير من (مصر) الذي جاء لمساعدته نهر الفرات وساروا لغزو حران (فحاصروا المدينة و) دخلاه الا انه قتل الحامية المهاجمة التي كان قد تركها ملك اكد فيها وبعد ذلك اقام (معسكرا) قبالة مدينة حران وقام بهجمات حتى شهر ايلول ضد المدينة ومع ذلك فلم يحققوا أي شيء فغادروا ... جاء ملك اكد لنجدة حاميته و... هجوم ثم صعد الى بلدة ايزالا و... العديد من مدن الاقاليم ... هم ... احرق في الوقت نفسه جيش الاومان ماندا ... الى مقاطعة ارارتو ... في بلدة (اهسا) ... جعلوا غنيمته ... الحاميات التي ملك ... هم ... والى المدينة .... صعدوا في شهر ... عاد ملك اكد الى بلاده))**[4] وبخصوص مدينة حران يتضح لنا من النص اعلاه ان نبو بلاصر في عام 610ق.م هو من قام بالحملة العسكرية باتجاه مدينة حران فيما سارع ملك الميديين لمساعدته وليس العكس كما يذكر هاري ساكز من ان "(الاومان ماندا) عادوا الى بلاد الرافدين وهاجموا حران, وانضم اليهم بسرعة نبوبلاصر الذي وصل لحماية المصالح البابلية"[5].

وبعد سيطرة نبوبلاصر على مدينة حران وعودة ملك الاومان ماندا الى بلاده تصدت الحامية البابلية التي وضعها في المدينة في عام 609 ق.م لجميع هجمات الاشوريين والمصريين من اجل استعادتها, وبذلك بقيت حران بايدي البابليين كما ورد في النص اعلاه, وهذا يفند ايضاً ما يذكره هاري ساكز من ان الاومان ماندا قد سيطروا على المدينة منذ عام 610 ق.م[6], كما يفند ايضاً ما يذكره الباحث (جورج رو) من ان المدينة سقطت بايدي الميديين بعد ان زحف البابليون والميديون باتجاهها[7].

ثانياً- العلاقات في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني:

بعد وفاة الملك نبوبلاصر اعتلى العرش البابلي من بعده ابنه نبوخذ نصر الثاني[8] الذي يعد بحق من اعظم وابرز ملوك الدولة البابلية الحديثة[9]؛ نظرا لانجازاته العمرانية والعسكرية العظيمة التي حققها اثناء مدة حكمة للدولة البابلية, فاذا كان نبوبلاصر مؤسس الدولة البابلية فان نبوخذ نصر يعد بحق باني مجدها وعظمتها وشهرتها التي ذاع صيتها في ارجاء العالم, لا بل ان بعض الباحثين يعده المؤسس الحقيقي للدولة البابلية[10].

---

7. ف, أ, بلياقسكي, اسرار بابل, ص61.
8. ساكز, هاري, عظمة بابل , ص170.
1. Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p.95.
2. Oppenheim, A, Leo, Babylonian and Assyrian Historical Texts, p.305.
3. ساكز, هاري, قوة اشور, ص174.
4. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص176.
5. رو, جورج, العراق القديم, ص505.
6. Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, pp.99-100.
7. بشور, امل ميخائيل, تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور, بيروت, 2001, ص200.
- سليم, احمد امين, دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم, ص199.
8. باقر, طه, واخرون, تاريخ العراق القديم, جامعة بغداد, 1980, ج2, ص20.

وقد حافظ نبوخذ نصر الثاني على علاقات صداقة مع الميديين, الا انه على الرغم من تلك الصداقة فقد جرد اتحاد الميديين بلاد بابل بشكل كبير من سيطرتها على الطرق التجارية الشرقية ؛ لهذا السبب فقد انحصر اهتمام نبوخذ نصر بعد تتويجه ملكاً في بابل على بلاد الشام في الجبهة الغربية[1] لما تشكله هذه المنطقة من اهمية اقتصادية بالنسبة للدولة البابلية, متمثلة باستمرار تدفق الاموال والمواد التجارية التي تحتاجها بلاد بابل من هذه المنطقة. وقد ادرك الملك نبوخذ نصر الثاني ان هذا الامر لا يتحقق من دون ضمان سلامة الطرق التجارية المارة في هذه المنطقة, من خلال القضاء على التدخل المصري في شؤون المنطقة, وما يسببه هذا التدخل من ارباك في استقرار وضع المنطقة السياسي والاقتصادي, ولعل هذا يفسر قيامه في سنة (605 ق.م) أي سنة ارتقائه العرش في شهر ايلول بقيادة حملة عسكرية الى بلاد سوريا اذ تجول حولها بدون معارضة تذكر, حتى شهر شباط, وفي هذا الشهر حمل من حكامها جزية كبيرة من اجل تأكيد سلطته في المنطقة, والتأكد من ولاء حكامها له, ثم عاد بعد ذلك الى بابل . هذا فضلا عن اتخاذه من مدينة دور– كاتليمو (تل الشيخ حمد) مركزا لحكمه في المنطقة[2]. فقد عثر في المدينة على اربعة نصوص مسمارية اقتصادية مؤرخة بالسنوات الثانية والخامسة من حكم نبوخذ نصر الثاني[3].

لكن كان على نبوخذ نصر الثاني ان يصرف نظره بعض الوقت عن بلاد الشام, لانشغاله بتهديد القبائل السكيثية لدولته, والتي خضعت لسيطرة هذه القبائل كل من ميديا وارارتو وماني وما وراء النهر واسيا الصغرى, وفي السنوات (597– 595ق.م) جرت على الحدود اشتباكات مستمرة واخترقت وحدات البرابرة القتالية سوريا وبابل التي انهالوا عليها بالسهام, مما سبب في تدهور الزراعة بعد عزوف الفلاحين عن مزاولة اعمالهم اليومية المعتادة في حقولهم, خوفاً من هجمات السكيثيين, الامر الذي ادى الى ارتفاع سعر الشعير والتمر الى اعلى من سعره العادي بـ (15) مرة, وازاء هذا التطور الخطير تطلب الامر من نبوخذ نصر التحرك وبسرعة من خلال تأمين الحماية للمنطقة الممتدة بين كركميش ووادي دجلة من خطر هذه القبائل, بالمقابل حشد السكيثيون القوات اللازمة للاعتداء على بابل طالبين قوات مساعدة من مواليهم اورارتو وماني وميديا[4].

وفي خضم هذه الاحداث المضطربة وبالتحديد في عام596 ق.م قام ملك عيلام بمهاجمة بلاد بابل, فتوجه نبوخذ نصر الثاني على الفور بقواته مع امتداد ضفة نهر دجلة اليسرى صوب جنوب شرق بابل, وعسكر على ضفة نهر دجلة في مكان لا نعرفه بالضبط, ولكن على مسافة بعد يوم واحد, أي (35 كم) [5] من منطقة تجمع الملك العيلامي وقواته المهاجمة, مما اثار الهلع والخوف في قلب الملك العيلامي الذي يبدو انه تفاجأ بقدوم نبوخذ نصر الثاني باتجاهه, ففضل الانسحاب والعودة الى بلاده على مواجهة نبوخذ نصر الثاني الذي عرف بشجاعته واقدامه في ساحة القتال, وفيما يلي نذكر النص:((**السنة التاسعة في شهر ... سار ملك اكد وجيشه بموزاة ضفة نهر دجلة ملك عيلام ... ملك اكد ... عسكر عند ... على ضفة نهر دجلة كان على مسافة مسيرة يوم واحد منهم اصبح ملك عيلام خائفاً وبعد ان سيطر عليه الخوف عاد الى بلده**))[6]

وفي ذروة استعداد السكيثيين في عام (594/595 ق.م) من اجل الهجوم على بلاد بابل استدرج الملك الميدي كي– اخسار, الذي شعر بثقل وطأتهم عليه القادة السكيثيين مع حاشيتهم اليه في (بير) ولما فقد الضيوف كل الانتباه وسكروا غاية السكر قتلهم الميديون وبفقدانهم القيادة تكبد السكيثيون خسارة قاسية, وكان هذا اكثر ما تمناه نبوخذ نصر الثاني, مما

9. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص173.
1. بوناتز, دومينيك واخرون, الانهار والبوادي- التراث الحضاري للجزيرة السورية وما حولها, ترجمة:- هلا عطورة, دمشق, 1999, ص132.
2. كونه, هارتموت, تل الشيخ حمد- دور كاتليمو, معرض الاثار السوري-الاوربي, دمشق, 1996, ص99.
3. ف, أ, بليافسكي, اسرار بابل, 70-71.
4. Malamat, Last Kings of Juda and Fall Jerusalem, in IEJ, 1968, p.144.
5. Jean- Jacques Glassner, Mesopotamian Chronicies, USA, 2004, p.290.

عزز اواصر الصداقة ما بينه وبين الميديين الذين سحقوا السكيثين واجبروهم على الهروب الى ما وراء سلسلة جبال القوقاز الى وطنهم [1] ليتطلع الميديون بعد ذلك بانظارهم نحو

ارمينيا وبقية انحاء (اسيا الصغرى)[2] التي تطلع لها ايضاً البابليون فسارع العاهل البابلي ليضع له موطأ قدم هناك, نظراً لاهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية, وحسب ما ورد ذلك في وثيقة بابلية تعود لنبوخذ نصر تشير صراحة الى وصوله الى ليديا وخومي وبيريندو في بلاد الاناضول, والى منطقة مارخاشي الواقعة في اقليم لورستان[3] كما انه وصل بحملاته الى كيليكا التي قامت بدفع الجزية للملك البابلي بين الاعوام (595 و 570ق.م) غير انه شهدت هذه الفترة اعلان مدينتي خومي وبيريندو تمردهما على الملك البابلي, بدليل وجود اسرى من المدينتين المذكورتين انفا في بابل[4].

وبعد ان تخلص نبوخذ نصر الثاني من الخطر السكيثي ووطد نفوذه في الشمال تفرغ للعيلاميين الذين سبق ان قاموا بمحاولة هجوم فاشلة باتجاه بلاد بابل الامر الذي جعله يعيد النظر في علاقاته مع العيلاميين التي سبق ان شهدت تحسناً منذ زمن والده نبوبلاصر بعد ان قام باعادة تماثيل الالهة العيلامية الى عيلام في سنة 625ق.م[5], ومن اجل السيطرة على بلاد عيلام وضمان عدم تهديدها لحدود الدولة البابلية في المستقبل استعان نبوخذ نصر الثاني بوحدة عسكرية عيلامية تتألف بما لا يقل عن (713) عيلامي ورد ذكرهم في قائمة ارزاق من مدينة بابل مؤرخة في سنة 592 او 591ق.م ليكونوا في خدمته وتحت قيادة ضابط بابلي اسمه (نبو– ليىء) وهذا يذكرنا بالوحدات العيلامية في جيش الملك الاشوري اشور بانيبال[6], ويبدو ان كي– اخسار ملك الميديين لم يبدي اعتراضه على سيطرة البابليين على سوسة وسوسيانا ايضاً لارتباطه معهم بمعاهدة تحالف كانت احدى نتائجها المهمة القضاء على الدولة الاشورية[7].

وانطلاقاً من الصداقة التي تربط نبوخذ نصر الثاني مع الميديين قام في عام 585 ق.م بالتدخل من اجل فض النزاع الذي وقع بين ملك ميديا كي– اخسار و(الياتس) ملك ليديا بعد فشل الملكين في حسم نزاعهما بالسلاح في معركة (الكسوف) التي تقابلا فيها وقد تمكن نبوخذ نصر من التوصل لعقد هدنة بين الطرفين وتثبيت خط الحدود الفاصل بينهما على نهر الهاليس او الخاليس (Halys) [8] (قزل ايرمق)[9].وقد وطدت هذه المعاهدة بزواج ابن الملك الميدي المسمى استياجز (Astyages) من ارينيس (Arenes) ابنة ملك بلاد ليديا[10].

غير ان علاقات الصداقة هذه بين البابليين والميديين لم تستمر على وتيرة واحدة فبعد وفاة الملك الميدي كي– اخسار في عام (584 ق.م) ووصول ابنه (استياجز) الى سدة

الحكم[11], قام الملك نبوخذ نصر الثاني في اواخر عهده وبسبب شكوكه في نوايا ملك الميديين الجديد نحو دولته بتشييد سور عظيم عرف بالسور الميدي الى الشمال من بابل بدايته عند مدينة سبار (ابو حبة) على نهر الفرات في الغرب ونهايته قرب مدينة اوبس على دجلة الى الجنوب من موضع بغداد الحالية[12]، ربما ان منشأ هذا التوتر في العلاقات بين

6. ف, أ, بليافسكي, المصدر السابق, ص71.
7. رو, جورج, العراق القديم, ص505.
8. Lambert, W, Nebuchadnezzer King of Justice, Iraq, vol.XXXIII, London, 1965, pp.9-10.
1. Wiseman, Chronicels of Chaldean Kings (626-556B.C), London, 1956, p.39.
2. Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, pp88-89.
3. Potts, D, T, The Archaeology of Elam: Formation and Transformation of an Ancient Iranian State, Cambridge, 1999, pp.294-295.
4. سليم, احمد امين, دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر . العراق . ايران, بيروت, 2009, ص501.
5. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص172.
6. رو, جورج, العراق القديم, ص509- 510.
7. Braun, T, F, G, The Greek in The Near East. In CAH, Vol. III, Cambridge, 1982, p.23.
8. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة,بغداد, 1956, ج2, ص396.
- الاحمد, سامي سعيد, واحمد, جمال رشيد, تاريخ الشرق القديم, ص370.
9. Kubrt, Amelie, The Ancient Near East , VOL. 2, London and New York, 2002, p.592.
- ابو الصوف, بهنام, العراق وحدة الارض والحضارة والانسان, سلسلة افاق 1, بغداد, 1993, ص26

البلدين يعود لسيطرت الميديين على الاراضي العيلامية[1] التي كانت تحت النفوذ البابلي. كما قام كاجراء وقائي ضد هجوم ميدي محتمل من جهة الشمال بتحصين عدة مدن اخرى تقع على امتداد حدود اورارطو[2].

ثالثاً- العلاقات في عهد خلفاء الملك نبوخذ نصر الثاني:-

بعد وفاة الملك نبوخذ نصر الثاني عام 562 ق.م خلفه على العرش البابلي ابنه (اميل- مردوخ) (562- 560 ق.م) الذي قتل في ثورة بعد حكم قصير دام سنتين, ولا يعرف عنه الا الشيء القليل[3], وقد استفاد من موت اميل- مردوخ (نركال- شار- اوصر) (560- 556 ق.م) صهر نبوخذ نصر الثاني[4] الذي ما ان اعتلى العرش البابلي حتى اعاد الميديون له تمثال الالهة انونيت الذي نقلوه في الماضي البعيد من سبار الى اراباخ رغبة منهم في تجديد الاتحاد البابلي الميدي بعد ان شابه نوع من الجمود في زمن نبوخذ نصر الثاني[5] غير ان هذه المبادرة في تجديد التحالف من قبل الميديين لم تمنع نركال- شار- اوصر من القيام بحملة عسكرية كبيرة عبر طوروس ربما ليسبق توغل الميديين المتوقع عبر خاليس (Halys) غير انه اندحر اندحاراً كبيراً بعد نجاح ابتدائي وعاد الى بابل عام 556 ق.م وتوفي بعد عودته ومن المحتمل ان منافسيه الشخصيين قد استغلوا فقدانه اعتباره فعجلوا في نهايته كما تم ازاحت ابنه لاباشي- مردوخ (556 ق.م) بعد فترة قصيرة من اعتلائه العرش البابلي بمؤامرة[6] قادها قائد قوات الدولة ونصب على العرش بدلاً منه نبونئيد (556- 539 ق.م)[7] الدبلوماسي الذي بعثه نبوخذ نصر للقيام بالمفاوضات بين الميديين والليديين عام 585 ق.م[8] وبعد اعتلائه العرش البابلي[9] قام نبونئيد بتحطيم مملكة خومي الكيلكية المتحالفة مع الميديين[10] وكانت هذه الحملة من النجاح بحيث انه تمكن من اهداء ما يقارب ثلاثة الاف اسير حرب الى الالهين نبو ونركال كرقيق للمعابد[11], فقام الميديين بالمقابل بسلب مدينة حران منه[12] مما ساهم هذا الامر في تأزم العلاقة بين الطرفين لا سيما ان نبونئيد كان في نيته

اعادة تجديد معبد (أي- خول- خول) (E- hul- hul) معبد الاله سين في مدينة حران وقد ادعى في نقش يعود الى سنة حكمه الاولى ان مولاه مردوخ ذكره في الحلم بان الـ أي- خول- خول بقي **((مخرباً لاربع وخمسين سنة اثر تدميره من قبل الاومان ماندا))** [13] وحسب ما ورد في نص ادد- كوبي والدة نبونئيد فان المعبد قد تحول الى انقاض وهجر منذ السنة السادسة عشر من حكم الملك نبوبلاصر أي منذ عام 610 ق.م[14] ويحيط به الان الاومان ماندا أي الميديين الذين احتلوا اقليم حران **((لتأتي اللحظة التي ينتهي فيها سكون اربعاً وخمسين سنة وذلك عندما عاد الاله سين الى موضعه وتذكر مستقره النبيل))**[15] لذا فقد اخبر مردوخ الملك نبونئيد ان سين ينوي العودة الى معبده وعليه ان يسترده له غير ان نبونئيد اجابه ان هذا المعبد تحيط به الاومان ماندا القوة المرعبة فاجابه مردوخ: ان الاومان- ماندا وارضه والملوك الذين يقفون الى جانبه لن يبقو في الوجود[16]. وفعلا ما ان حلت سنة حكم نبونئيد الثالثة عام (553 ق.م)[17],

---

10. Potts, D, T, The Archaeology of Elam, p.295.
- صالح, عبد العزيز, الشرق الادنى القديم, مصر والعراق, القاهرة, 1967, ج1, ص 527 – 528 .
11. جورج, رو, العراق القديم, ص510.
12. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص174.
1. بوستغيت, نيكولاس, حضارة العراق واثاره, ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي, بغداد, 1991, ص122.
- Sasson, J, M, Civilizations of Ancient Near East, VOL. 1-2, New York, 2000, p.972.
2. ف, أ, بليافسكي, اسرار بابل, ص227.
3. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص175.
4. غزالة, هديب, الدولة البابلية الحديثة (626- 539ق. م) , ص134.
5. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص175.
6. ساكز, هاري, البابليون,ص252.
7. ف, أ, بليافسكي, المصدر السابق, ص229- 230.
8. ساكز, هاري, البابليون,ص252.
9. ف, أ, بليافسكي, المصدر السابق, ص230.
10. Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, P.310.
11. Ibid, p.560.
12. Ibid, pp.310-311.
13. ساكز, هاري, البابليون,ص253.
14. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص177-178.

حتى جعل خادمهم كورش الثاني[1] ملك (انزان) أي بلاد فارس يتمرد على سيده استياجز كما يخبرنا في النص الاتي:((**وقف الالهان العظيمان مردوخ وسين نور السماوات والارض, وكلمني مردوخ قائلا:- يا نبونئيد, يا ملك بابل, خذ احجارا على جوادك وعربتك, واعد بناء الـ (أي- خول- خول), واقم هناك مسكنا للاله العظيم. اجبت مردوخ, اعظم الالهة, بتوقير:- ان المعبد الذي تطلب مني ان اعيد بناءه يحيط به الاومان- ماندا, وقوته عظيمة جدا. اجاب مردوخ:- ان الاومان- ماندا الذي ذكرته, هو, وارضه , والملوك الذين ينضمون الى جانبه سيكفون عن الوجود. وحين جاءت السنة الثالثة وجه مردوخ ضده عبده كورش, ملك انزان, الثاني بهذا الاسم, فشتت بجيشه الصغير قوات الاومان- ماندا المترامية, واسر استياجز, ملك الاومان- ماندا, واخذه اسيرا الى بلاده**))[2]

ويبدو من مجريات الاحداث انه قد حدث تقارب بين نبونئيد وكورش طالما انهما كانا يسعيان سوية ضد الميديين تمخض عنه عقد حلف بين الطرفين[3], وقد احس استياجز بفحوى هذا الاتفاق فارسل في طلب حفيده كورش الى العاصمة اكتبانا غير ان كورش رفض الاذعان لطلبه خشية من ان يقتله لا سيما ان جده سبق له ان حاول قتله غير انه نجى من هذه المحاولة بأعجوبة بعد ان اشفقت عليه زوجة الراعى المكلف بقتله عندما كان طفلاً صغيراً بحسب ما ورد ذلك في المأثر الكلاسيكية[4], فاندلعت الحرب بين الطرفين [5] في السنة الثالثة من حكم نبونئيد كما يذكر النص الانف الذكر وكانت هذه الظروف اكثر ما يتمناها الملك نبونئيد اذ انسحب الميديون من مدينة حران لانشغالهم بعصيان كورش تاركين ورائهم حامية عسكرية قاد نبونئيد جيشه ضدها واستولى على المدينة[6] فبادر نبونئيد بعد ذلك الى تجنيد عام للقوات من الاقاليم الغربية[7] ومن البحر الاعلى الى البحر الاسفل وايضاً قادة الولايات وحكامها[8] لاستخدامهم للبدء بمشروع ترميم معبد (أي- خول- خول) في المدينة[9] التي دخلها في عام (553 ق.م)[10] وسط استياء وامتعاض سكان بابل ونيبور واور والوركاء ولارسا بقيادة الكهنة الذين لم يمتثلوا لامر ملكهم بالمشاركة في تعمير معبد الاله سين احتجاجا على محاولة نبونئيد جعل (سين او ننا) , الاله الحامي لمدينة اور ومدينة والدته حران, الاله الاعلى لجميع رعايا الدولة البابلية من اجل مواجهة الافكار الدينية الجديدة التي كانت عند الميديين واليهود والتي كانت تسخر من الوثنية المشركة القديمة وكانت هذه احدى المشاكل التي واجهت نبونئيد خلال مدة حكمه وقد اصطلح عليها بـ (المشكلة الدينية) غير انه يجب عدم تضخيم عمل نبوئيد هذا وجعله حركة الى جانب التوحيد, اذ لا يوجد أي اثر لذلك , بل انها كانت محاولة منه لايجاد قوة دينية موحدة لجميع رعايا الدولة. فلم يكن للاله مردوخ, الاله البابلي الاعلى , وهو اله الشمس السومري القديم بمظاهرة الارضية وذو علاقة بمدينة بابل, أي مكان في مجمع الهة العرب والاراميين في حين كان الاله سين (القمر) تحت اسماء مختلفة , مقدسا تقديساً كبيراً عند هؤلاء الاقوام[11]؛ لهذا قام نبونئيد بالتركيز على عبادة الاله سين ولكن بدون نبذ عبادة الالهة الاخرى لا سيما الاله مردوخ ونتيجة لاعمالهم المشينة بحق ملك الالهة سين وتنازعهم فيما بينهم ظهرت المجاعة والوباء اللتين اهلكت سكان بلاد بابل كما جاء في النص الاتي:((**ولكن ابناء بابل وبورسبا ونفر واور والوركاء ولارسا الكهنة وشعب عواصم اكد اهانوا قدسيته العظيمة ولكن ارادوا شيئا جعلوه شرا لم يعرفوا غضب ملك الالهة ولا الالم الذي اصاب**

15. كورش الثاني: اعتلى العرش الفارسي في عام (559 ق. م) أي قبل تتويج نبونئيد بثلاثة اعوام والذي اتخذ لنفسه القاب (الملك الاخميني العظيم ملك بارسوماش واشنان). ينظر: رو, جورج, العراق القديم, ص512.
1. ساكز, هاري, البابليون,ص253.
2. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, 1956, ج2, ص400.
- الا حمد, سامي سعيد والهاشمي, رضا جواد, تاريخ الشرق الادنى القديم, ص92.
3. باقر, طه, المصدر السابق, ص401- 402.
- زغلول, صالح صابر, كورش الاكبر(599- 530ق.م), دمشق, 2011, ص29- 31.
4. رو, جورج, العراق القديم, ص514.
5. عقراوي, ثلما, المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين, بغداد, 1978, ص262.
6. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص177.
7. Thompson,R,C, and Other, the Cambridge Ancient History, Vol.III, Cambridge, 1954, p.120.
8. ساكز, هاري, المصدر السابق, ص177.
9. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, بغداد, 1973, ج1, ص552.
10. ساكز, هاري, المصدر السابق, ص176-177.

سين لقد نسوا واجبهم وكل ما نطقوا به فكانت الخيانة بدل الاخلاص ومثل كلب قاموا بافتراس بعضهم بعضا, والحمى والمجاعة جعلوها بينهم تنتشر فاهلكت شعب الارض))[1] . وكان رفض سكان بلاد بابل المشاركة في اعمار معبد الاله سين من ضمن الاسباب التي دفعت نبونئيد للابتعاد عن مدينة بابل في سنة حكمه الثالثة[2], باتجاه تيماء وكما يتضح من النص الاتي:**((ولكن هو جعلني (أي الاله سين) اترك مدينتي بابل على الطريق الى تيماء...** [3]))[4] , وعلى الرغم من ان نبونئيد ينسب هذه المجاعة الى عدم تقوى الناس فان ارجاعها الى الوضع الاقتصادي العام هو اكثر منطقية اذ كان من نتائج الحروب والنشاطات العمرانية التي قام بها نبوخذ نصر الثاني ونركال- شار- اوصر ان ظهر التضخم وارتفع مستوى الاسعار بنسبة خمسين بالمئة بين عامي (560 و 550 ق.م) واستمر الارتفاع بالاسعار الى مئتين بالمئة بين عامي (560 و 480 ق.م) ويمكن ملاحظة النتائج في الوثائق التجارية وتعود احدى هذه الوثائق الى السنة الاولى من حكم نبونئيد وتتعلق بقرض من الحبوب الى راع كانت ماشيته تموت جوعا في حين تتعلق نصوص اخرى بتسليم الاطفال الى المعابد كعبيد وهي نتيجة جلية للفقر المدقع وساهم انسحاب القوى العاملة لمدة سنتين في بعض الاحيان من الاعمال المنتجة في بناء المعابد او الحروب في تدهور انتاج البلاد ايضا[5].

كما ان ازدياد هيمنة المعبد على اقتصاد الدولة اثر في تردي الوضع الاقتصادي العام في البلاد حتى اصبح دور المعبد الاقتصادي في هذا العصر يفوق ما كان عليه الحال في عصر فجر السلالات[6] فعقد نبونئيد العزم في بلاد بابل على وضع حد لاستقلال المعابد ووضعها تحت ناظري الحكومة اكثر مما كانت عليه فيما مضى لا سيما ان نبونئيد لم يكن يصيبه من ارباح المعابد الطائلة سوى حصة قليلة لا تزيد عن عشرين بالمائة وهي نسبة قليلة جدا لا تتناسب ونفقات الدولة الكثيرة ومن اجل احكام سيطرته على المعابد قام مثلا في معبد (أى- انا) في الوركاء في عام 553ق.م بتعين موظفين ملكين ذوي مناصب عليا ليهيمنوا على شؤون المعبد الاقتصادية , ولكن تدخله هذا اثار سخط الكهنة عليه فشنوا عليه حرب التشهير والمعارضة التي وجدت ارضاً خصبة لها[7] عندما قام باعلاء شان الاله سين على حساب مردوخ[8] ومما زاد في الطين بله كانت البلاد مهددة بالاطماع الايرانية ويعد هذا التدخل في شؤون المعبد من العوامل المهمة في سقوط الملك نبونئيد فيما بعد.

ومما زاد الوضع الاقتصادي سوءاً تناقص الموارد التجارية التي كانت اهم مصادر الرخاء في حضارة بلاد الرافدين فقد حرمت بلاد بابل من موارد تجارية مهمة من الاقاليم الشمالية والشرقية[9] على اثر سيطرة الميديين على الطرق التجارية المارة عبر هذه الاقاليم ولا شك ان حلف نبونئيد مع كورش كان يهدف للحصول على نتائج مثمرة فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية[10], ويبدو ان نبونئيد وجد في مدينة حران الواقعة في ملتقى الطرق التجارية القادمة من شمال بلاد بابل ومن مصر والجزيرة العربية وفلسطين حلا لكلتا المشكلتين الدينية والاقتصادية[11], ولم يكتف بهذا بل انه اتجه الى تيماء[1],

11. Gadd, C, J, The Harran Inscriptions of Nabonidus, Anation Studies, VOL8, 1958, pp.57-59.
- غزالة, هديب, الدولة البابلية الحديثة (626- 539ق. م), دمشق, 2001, ص173.
12. ساكز, هاري, البابليون, ص254.
13. Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, p.562.

1. يعد ابتعاد الملك نبونئيد عن مدينته بابل باتجاه اصقاع الجزيرة العربية واحدة من اعوص وازعج المشاكل في تاريخ العراق القديم ولقد قدمت العديد من التفسيرات لها اكثرها منطقية يزعم بان نبونئيد بعد ان خسر بسبب الميديين والفرس طرق التجارة الشمالية والغربية لبلاد الرافدين حاول تامين طريق تجارة التوابل الممتد من اليمن الى مصر وفلسطين ماراً بالحجاز اما التبرير الرسمي الذي تقدمه الوثيقة المعروفة بـ(مخطوطة حران) فهو ان نبونئيد قد ترك بابل مختاراً بسبب اندلاع الحرب الاهلية وتفشي المجاعة. ينظر: رو, جورج, العراق القديم, ص515.
2. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص176- 178 .
3. عصر فجر السلالات: وهي التسمية التي اطلقت على الحقبة الزمنية المحصورة بين عام (3000 او 2800 ق. م) وقيام سلالة سرجون الاكدي في حدود (2370ق. م او 2334 ق.م) واشتقت هذه التسمية من النظام السياسي الذي كان سائداً في البلاد اذ كانت هناك عدة دويلات او سلالات حكمت البلاد ينظر: باقر, طه واخرون, تاريخ العراق القديم, ج2, ص101-102.
4. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ط2, 1986, ج1, ص559- 560.
5. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص176-177.
6. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ط2, 1986, ج1, ص560 .
7. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص178 .
8. المصدر نفسه, ص176 .

التي تبعد عن بابل حوالي (1000كم)[2] وسيطر عليها ايضاً نظراً لما تتمتع به من موقع ستراتيجي مهم اذ تقع على الطريق الذي يربط بين خليج العقبة والبتراء[3] غربا بالخليج العربي شرقا وتمر بها قوافل الراحلين من الشام الى اليمن في الجنوب فضلا عن توسطها بين مكة والشام وبين بابل ومصر[4], ولا شك ان التجارة ازدهرت خلال حكمه اذ تتطرق النصوص الى ذكر واردات كالنحاس والحديد من يمنة في الساحل الغربي لجزر اسيا الصغرى والحديد من لبنان وحجر الشب والبردي من مصر وحجر اللازورد من افغانستان[5].

وهناك نص عرف بمنظومة نبونئيد المعادية[6] يشير صراحة لتوجه نبونئيد في بداية عام 553 ق.م الى تيماء بعد ان عين ابنه بيل– شار– اوصر[7] نائبا عنه , في بابل ووضع تحت امرته العديد من الفرق العسكرية من اجل دعم مركزه في البلاد ثم ساق جيشه الى غرب الدولة البابلية بعيدا بمسافة 800 كم (500 ميل) عبر بادية الشام فلما وصل الى تيماء قتل ملكها في المعركة التي نشبت بين الطرفين واعمل بعد ذلك السيف في اهلها الساكنين في انحاء المدينة ثم استقر مع جيشه في المدينة التي حرص على تزينها وجعلها جميلة وبنى له قصرا ضخما كالقصر الذي في بابل ومن اجل تامين الحماية للمدينة وتحصينها من الاخطار الخارجية احاطها بالحراس من كل جانب متخذا منها مركزا له طوال عشر سنوات ومن المرجح ان يكون غياب نبونئيد الطويل مصدر الاسطورة التي نشأت عن نهاية حكم الملك نبوخذ نصر بحسب الدعاية اليهودية (سفر دانيال 28:4– 33) من انه جن في السنوات الاخيرة من حكمه بطريقة نقل التهم والدعايات التي وصم بها نبونئيد خصومه الكهنة ولا سيما الموالون منهم للفرس الى شخص نبوخذ نصر للتشهير به بالنظر الى الحقد الذي يحمله اليهود من اسرى بابل لهذا الملك الذي قضى على كيان مملكتهم[8] وفيما يلي نذكر النص:**((حينما بدأت السنة الثالثة على وشك الحلول لقد اودع المعسكر لابنه الاكبر ... ابنه البكر وضع الفرق, في كل مكان من البلدة, تحت امرته. اذهب بكل شيء واودعه الملكية وهو نفسه بدأ برحلة طويلة. اصطحب معه فصائل قوات الجيش الاكدي تحول الى منطقة تيماء في عمق الغرب سالكا بحملته طريقا مؤديا الى اقليم بعيد, وعندما وصل الى هناك قتل ملك تيماء في المعركة وقتل مجاميع الناس الساكنين في الحي وفي انحاء البلدة وهو نفسه نبونئيد اقام في تيماء حيث ربضت قوات الجيش الاكدي جعل المدينة جميلة وبنى قصره هناك بنى الجدران كذلك على غرار مقره في شوان نا (su–an–na) ببابل ومن اجل تحصينات المدينة ... احاط المدينة بالحراس ... شكل البلاط وسلة البلاط التي فرضها عليهم من خلال العمل المضني انهم ... قتل الساكنين ... النساء والشباب ... وصادر ممتلكاتهم ... كل الشعير الذي وجده في ذلك المكان ... مشاكله/ القوات المرهقة المتذمرة...))**[9].

غير ان ما يذكره النص اعلاه من قيام الملك نبونئيد بحملة عسكرية باتجاه تيماء في بداية سنة حكمه الثالثة يتعارض بشكل واضح مع ما ورد[10] في الوثيقة البابلية من انشغاله في اوائل سنة حكمه الثالثة بالتحديد في شهر اب (أي

---

9. تيماء: مدينة تقع في المملكة العربية السعودية وسط واحة قرب الطرف الشمالي من بادية نجد وتبعد عن المدينة المنورة حوالي (346 كم) وعن بابل حوالي (1000 كم) ورد ذكرها في النصوص المسمارية بصيغة (تيما) (tema) وفي العهد القديم باسم (تيمان) . ينظر: رشيد, صبحي انور, الملك البابلي نبونئيد في تيماء, سومر, مج35, بغداد, 1979, ص169.
10. رشيد, صبحي انور, الملك البابلي نبونئيد في تيماء, ص169 .
11. البتراء:- تقع في وسط الطريق الذي يربط بين خليج العقبة والبحر الميت في وادي موسى وهو واد كبير تحيط به الصخور العالية ينظر:- الهاشمي, رضا جواد, اثار الخليج العربية, بغداد, 1984, ص244 .
1. حتي, فيليب واخرون, تاريخ العرب, بيروت, 1974, ص69.
2. ساكز, هاري, البابليون,ص255 .
3. منظومة نبونئيد المعادية: وهي عبارة عن تدوين تاريخي لسيرة الملك نبونئيد دونت على يد بعض الكتاب البابليين وذلك عقب احتلال الملك الفارسي كورش لبابل , والذي يظهر من مضمونها تأثر اولئك الكتاب بالمحتل الجديد, بما سجلوه من اخبار قصد فيها تشويه صورة ملكهم العتيد فوصفوه بالجنون والكذب والتفاخر زوراً ببطولات وانتصارات لم تطلها يداه ابداً كما يظهر من مضمونها ان تدوينها اختلط بتملق واضح للحاكم الفارسي الجديد على بابل. ينظر: الاحمد, سامي سعيد, سلالة بابل الحديثة (626- 539 ق. م), ص173- 174 .
4. لقد عد سفر دانيال بيل- شار- اوصر الذي ورد في العهد القديم بصيغة بيلشاصر اخر ملوك الدولة البابلية الحديثة مما يدل على الشهرة التي نالها ابن الملك نبونئيد ينظر:- سفر دانيال 5: 22, 7: 1, 8: 1.
5. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, 1986, ج1, ص555.
6. Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, P.306.
7. ساكز, هاري, البابليون,ص253.

الشهر الخامس) بالتمرد الذي حدث في سوريا ووادي الاردن[1] وهنا يرجح الباحث (هاري ساكز) "اهتمام نبونئيد بقمع التمرد الذي حدث في سوريا ووادي الاردن في اوائل سنته الثالثة – وليس الرابعة كما يذكر ذلك هاري ساكز لعله سهواً او خطاءً – ثم انتقل بعد ذلك جنوباً نحو تيماء في عرب الجزيرة العربية"[2], وقد اصبحت تيماء بمثابة العاصمة الحقيقية للدولة البابلية لانها كانت مقراً لنبونئيد طيلة مدة بقائه البالغة عشر سنوات خارج مدينة بابل[3].

ويبدو من مجريات الاحداث ان الملك الميدي استياجز حاول تدارك الامر مع الملك البابلي نبونئيد من خلال الوفد الذي ارسله اليه في تيماء عارضاً عليه السلام واقامة علاقة صداقة متينة بينهما وحسب ما نستشف ذلك من النص الاتي:((**جعلت ملك مصر وعاصمة الميديين وبلاد العرب وكل الملوك المعادين يرسلون مبعوثيهم امامي عارضين السلام والعلاقات الحسنة**))[4]

لعله اراد من ذلك العمل وقوف نبونئيد الى جانبه ومساعدته في حربه مع كورش نظراً للعلاقات الجيدة التي كانت تربط والده كي– اخسار بكلا الملكين البابليين نبوبلاصر ونبوخذ نصر الثاني فيما مضى غير ان نبونئيد لم ينقض حلفه مع كورش وكان هذ خطأ جسيم وقع فيه اذ انه ما فعله في حقيقة الامر هو انه استبدل عدو بعدو اخر[5] اسواء من الميديين قام بغزو بلاده فيما بعد كما سنرى ذلك .

ومع انه قد يبدو من الوهلة الاولى عند قراءة نص نبونئيد الذي يصف فيه حلمه الذي راى فيه الاله مردوخ وهو يأمره باعادة اعمار معبد الاله سين في حران ان كورش قد اكتسح بقواته القليلة العدد قوات الاومان– ماندا المنتشرين واسر ملكهم استياجز في السنة الثالثة من حكمه[6] الا ان الحقيقة خلاف ذلك اذ يتضح من الوثيقة البابلية ان الاطاحة باستياجز قد حدثت في عام (550ق.م)[7] أي في سنة حكم نبونئيد السادسة بمعنى ان الحرب استمرت بين الطرفين ثلاث سنوات[8], ففي سنة 550ق.م حشد ملك الميديين استياجز الذي يسميه البابليين (اشتومغو) قواته لملاقاة كورش لكن سرعان ما تمردت قواته عليه وسلمته مغلولاً الى كورش, الذي سار بعد ذلك لاحتلال مقر اقامة الملك الميدي (اكتابنا– همدان) وبعد ان استولى عليها حمل منها الكثير من الذهب والفضة والاشياء الثمينة كغنائم الى بلاده (انشان) وفيما يلي نذكر النص:((**السنة السادسة000الملك اشتومغو (ishtumegu) استدعى000لملاقاته في المعركة جيش اشتومغو تمرد ضده وسلمه مغلولا الى كورش سار كورش لاحتلال بلدة اغامتانو (agamtanu) واستولى على مقر اقامة الملك استولى على الذهب والفضة والاشياء الثميتة غيرها 000العائدة لـ(اغامتانو) كغنائم وجلبها الى انشان الاشياء الثمينة لـ000**))[9].

وحسب رواية هيرودوتس يظهر ان (هرباخوس) كبير قواد استياجز الذي كلف بمقاتلة كورش قد انحاز الى جانب الاخير بسبب الظلم الفادح الذي اوقعه استياجز به سابقاً[10] مستغلاًتذمر الميديين من ظلم استياجز وطموح كورش في اخذ الاستقلال لعشيرته عن سيادة الميديين, فأتصل بكورش سراً مخبراً اياه بان نبلاء الميديين معه ولما ارسل استياجز الجيش لتأديب كورش وكان قائد الجيش هرباخوس نفسه انحاز هذا بجيشه الى جانب كورش ثم حل به المصير الذي

8. Oppenhiem, A, L, Op. Cit, P.305.
9. ساكز, هاري, المصدر السابق, ص254.
10. Dougherty, R, The Sealand of Ancient Arabia, p.119.
1. Gadd, C, J, The Harran Inscriptions of Nabonidus, Anation Studies, VOL8, 1958, P.76.
2. محمد, جميلة عبد الكريم, قورينائية والفرس الاخمينيون منذ انشاء قوريني حتى سقوط اسرة باتوس, بيروت, 1996, ص41.
3. ساكز, هاري, البابليون,ص253.
4. رو, جورج, العراق القديم, ص514.
5. (الاحمد, سامي سعيد واحمد, جمال رشيد, تاريخ الشرق القديم, ص371.
6. Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, p.306.
7. يذكر المؤرخ هيرودوتس عن النزاع بين استياجز وهرباخوس في كتابه الاول قصة جاء في مضمونها ان الملك استياجز الميدي حلم ذات ليلة بان ابنته مانداي وزوجها الفارسي قمبيز سيرزقان بولد تكون له الكلمة والسيادة العليا على بلاد ميديا وفارس, وقد اعتبر هذا الحلم نذير شؤم عليه لذا فقد امر استياجز قائده هرباخوس ان ياخذ الطفل ويقتله الا ان القائد خشي من انتقام والدة الصبي لو حكمت من بعد ابيها فاعطاه الى احد رعاته ليتولى قتله غير ان زوجة الراعي رق قلبها عليه فتوسلت بزوجها ان يبقى عليه وان ياخذ بدلاً عنه ولدها الرضيع الذي ولد ميتاً ففعل ذلك وبعد عشر سنين اكتشف جده استياجز حقيقته فاستشاط غضباً على قائده هرباخوس واجبره على اكل ابنه في ما ذهب كورش الى والديه في فارس ينظر: هيرودوت, تاريخ هيرودوت, الكتاب الاول, ص82- 88.

ذكرناه سابقاً وبذلك اصبح كورش في عام (550ق.م)[1] ملكاً على مملكة ميديا وفارس المتحدة متخذاً من أكبتانا عاصمة له[2]. كما ضم كورش الى دولته عيلام في حدود (550ق.م) ايضاً، لتصبح جزء منها، وصارت القبائل العيلامية المتبقية تدفع الجزية له، وشيئا فشيئا اختلط العيلاميين بالفرس، وانقرض تماماً كل شيء لعيلام منذ ذلك التاريخ[3].

ويبدو ان انتصار كورش على ملك الميديين في السنة السادسة من حكم نبونئيد وضم مملكته لنفوذه قد اثار غضب ملك ليديا[4], الذي حاول الانتقام من كورش جزاء ما أثم بحق ملك الميديين استياجز زوج اخته[5], فحاول التصدى له والحد من توسعه قبل ان يستفحل امره ويتعذر عليه كسر شوكته[6], لذا دخل على رأس قواته بعد ما عبرت نهر قيزيل (الهاليس) وتقدمت في ناحية بتريا[7] من كبادوكية[8] واستولى عليها[9] رغبة منه في ضم اراضيها الى مملكته[10] لتمتد بذلك حدودها باتجاه الشمال الشرقي[11] وازاء هذا التوسع الليدي الخطير في الاراضي الخاضعة لسلطة كورش الثاني[12] الذي ادعى ملكيتها بعد ضم الميديين لدولته[13], قام كورش بتحشيد قواته في شهر نيسان عام 547 ق.م – أي في السنة التاسعة من حكم نبونئيد – ثم توجه بعد ذلك جنوب مدينة اربيل (ربما في مخمور) [14] وعبر نهر دجلة ليسير بعد ذلك نحو ليديا التي تمكن من الاستيلاء عليها في شهر ايار بعد معارك جرت بين الطرفين تكبد خلالها الليديون خسائر فادحة لم يستطيعوا اثنائها من الحصول على الدعم العسكري اللازم من حلفائهم البابليين والمصريين كما كان متوقعاً[15] ثم قام بعد ذلك كورش بقتل ملكهم كروسوس[16] وترك حامية في المدينة كما ورد في نص الوثيقة البابلية التي جاء فيها:**((استدعى في شهر نيسان كورش ملك فارس جيشه وعبر نهر دجلة اسفل مدينة اربيلا توجه في شهر ايار نحو بلدة ليديا محتلا000قتل ملكها واخذ مواكبه واحل محلها حاميته))**[17].

يتضح لنا من النص اعلاه والمعاصر لاحداث المعركة التي جرت بين الاخمينيين والليديين ان كورش قد قام بقتل كروسوس ملك ليديا وهذا يفند ما يذكره المؤرخ الكلاسيكي اليوناني هيرودوتس من ان كورش قد عفى عنه بعد ان هم بحرقه فنزع الاصفاد عنه **((واجلسه بالقرب منه, وأكرمه وأعلى من منزلته))** فجعله بذلك مرافقاً له من بين مستشاريه[18].

وعلى الرغم من ان كورش كان بأمكانه التوجه بقواته الى ليديا عبر جبال ارمينيا الا انه سار عبر الاراضي التابعة للدولة البابلية وزحف غرباً بطريق حران وقام باحتلال كيليكة التي كانت تابعة لبابل ناقضاً بذلك الحلف المعقود مع

8. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج2, ص402-403 .
9. Olmstead, A, T, History Of The Persian Empire, Chicago, 1970, p.36.
- حامد, اسماعيل, الملك كورش وتأسيس الامبراطورية الاخمينية الفارسية, مصر, 2011, ص37
10. Encyclopeadia Britannica , vol. 8 , London, 1965, pp. 106 – 107 .

1. ليديا:- تقع في غرب بلاد الاناضول الى الشرق من بحر ايجة ينظر:- الاحمد, سامي سعيد والهاشمي, رضا جواد, تاريخ الشرق القديم, ص359.
2. أي انها تقع بين المدن الايونية وفريجيا على ساحل غرب اسيا الصغرى وتحدها ميزيا شمالاً وكاريا جنوباً وهي بذلك تمثل حلقة مهمة من حلقات الاتصال بين الشرق والغرب ينظر:
- Bury, J, B, AHistory of Greece, Vol.II, London, 1963, p. 225.
3. هيرودوت, تاريخ هيرودوت, الكتاب الاول, ص63.
4. المصدر نفسه, ص56.
- صالح, عبد العزيز, الشرق الادنى القديم, مصر والعراق, ج1, ص560.
5. بتريا: تقع في الجزء الشرقى من آسيا الصغرى . ينظر: - زغلول, صالح صابر, كورش الاكبر (599- 530ق. م), ص89.
6. كبادوكية: منطقة في اسيا الصغرى على نهر الهاليس الاعلى, شمالي كيليكية كانت عاصمتها (مازاقا) التي دعيت من ثم قيصرية واسمها الحالي (قيصري) والمنطقة تقع غربي الفرات الاعلى. ينظر: عبودي, هنري, معجم الحضارات السامية, ط2, طرابلس, 1991,ص709-710.
7. هيرودوت, المصدر السابق, ص65.
8. المصدر نفسه, ص63.
9. محمد, جميلة عبد الكريم, قورينائية والفرس الاخمينيون منذ انشاء قوريني حتى سقوط اسرة باتوس, ص43.
10. هيرودوت, المصدر السابق, ص62.
11. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, بغداد, 1955, ج1, 214.
12. الاحمد, سامي سعيد, سلالة بابل الحديثة (626- 539ق. م), العراق في التاريخ, بغداد, 1983, ص236.
- مهران, محمد بيومى, تاريخ العراق القديم, ص464.
13. هيرودوت, المصدر السابق, ص65- 70 .
14. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص180 .
15. Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, p.306.
16. هيرودوت, تاريخ هيرودوت, الكتاب الاول, ص71-72.

نبونئيد [1]؛ بسبب توسع الاخير في سورية واستيلائه على حران التي كانت تابعة للمملكة الميدية التي اصبحت الان تحت قبضة كورش فورث بهذا املاكها في الاجزاء التابعة لها في بلاد ما بين النهرين[2], وازاء هذا التطور الخطير لم يفعل الملك نبونئيد اي شيء ذي فائدة يذكر للوقوف بوجه الاطماع الاخمينية او حتى التحرك من اجل نجدة ملك ليديا الذي طلب منه المساعدة بموجب معاهدة التحالف التي كانت تربطه معه, ومع كل من فرعون مصر (اماسيس), واسبارطة فيما استجابة اسبارطة فقط لطلبه هذا وبدأت بالتهيء لارسال العون العسكري الذي يحتاجه الا ان ليديا سقطت بقبضة كورش قبل ان تغادر القوات الاسبارطية اراضيها حسب ما يذكر ذلك هيرودوتس[3].

ويبدو ان وفاة (ادد– كوبي) والدة الملك نبونئيد التي كان يحبها كثيراً في اليوم الخامس من شهر نيسان – الشهر الاول – من عام 547 ق.م, أي في نفس الشهر الذي شن فيه كورش الاخميني حملته على ليديا التي احتلها في شهر ايار – الشهر الثاني – كان من اهم الاسباب التي حالت دون تلبية نبونئيد لطلب كروسوس في تقديم المساعدة العسكرية التي كان يحتاجها او حتى التحرك من اجل استعادة كليكية التي انتزعها كورش منه بالقوة لانشغاله بطقوس دفن والدته[4] ولحزنه الشديد عليها اذ اقيمت مناحة رسمية في بابل في شهر حزيران – الشهر الثالث – وحسب ما ورد ذلك في النص الاتي:((**السنة التاسعة.....ماتت ام الملك في اليوم الخامس من شهر نيسان..... وقد اقيمت مناحة رسمية في اكد على ام الملك في شهر سيمانو (حزيران), استدعى في شهر نيسان كورش.....توجه في شهر ايار نحو بلدة ليديا محتلا**)) [5].

مما يدل ان كورش قد استغل وفاة والدة نبونئيد ليشن حملته باتجاه ليديا وكان تقاعس نبونئيد عن نجدة ملك ليديا بمثابة خطأ جسيم وقع فيه لا سيما ان كورش قد قام في اثناء تقدمه باتجاه ليديا بالاستيلاء على اقليم كيليكة التابع للبابليين[6], ما يعني انه كانت لديه اطماع في السيطرة على بلاد بابل نفسها ولكن مع الاسف لم يتخذ نبونئيد الاجراءات الرادعة لمواجهة هذه الاطماع لا لشيء فقط لانه حزين على والدته التي اقام تخليداً لوفاتها مسلتان[7] في مدينة حران يخلد فيهما ذكرى وفاة والدته وتحتوي هاتان المسلتان على نص كتابي متماثل سجل فيه الاعمال الصالحة التي قامت بها والدته بحق الاله سين من اجل ان يعود الى معبده في مدينة حران بعد ان هجره في السنة السادسة عشر من حكم الملك نبو بلاصر[8] – أي في 610 ق.م وهي السنة التي استولى فيها البابليون والاومان– ماندا على حران وحولوا معبدها الى انقاض[9] – وتعزو اعتلاء ابنها للعرش البابلي الى الاله سين الذي تنعته بملك جميع الالهة[10] ولعله يتضح من النص ان تعلق الملك نبونئيد بالاله سين ورفع شأنه بين الالهة الاخرى واهتمامه بترميم معبده في حران يعود لتأثره الشديد بأمه التي ورث عنها اهتمامه بعبادة الاله سين الذي خدمته امه طوال حياتها, وتوحي لنا بعض من مدونات نبونئيد بان الاله سين قد ارتقى في عهده الى منزلة اعلى من منزلة الاله الوطني مردوخ[11], بمعنى انه شكك بسيادة الاله مردوخ[12], وقد ادى عمله هذا الى اغاظة كهنة الاله مردوخ وسكان بابل وبورسبا الذين رفضوا المشاركة في ترميم معبد الاله سين لا سيما ان نبونئيد يذكر في احد النصوص ان تسميته للعرش تمت من قبل الاله مردوخ وان تسلمه للملكية كان ضروري واكثر

17. جورج, رو, العراق القديم, ص515.
18. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج2, ص403.
1. هيرودوت, المصدر السابق, ص66-69.
- زغلول, صالح صابر, كورش الاكبر (599- 530ق. م), ص90.
2. Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, p.562.
3. Ibid, p.307.
4. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة,ط2, 1986, ج1, ص556 .
5. عثر على المسلة الاولى في عام 1906 في اسكي حران من قبل H. POGNON وهي محفوظة حاليا في متحف انقرة اما المسلة الثانية فقد عثر عليها في عام 1956 في ارضية المدخل الشمالي للمعبد الكبير في حران من قبل D. RICE ينظر:-
- Gadd, C, J, The Harran Inscription of Nabonidus, p.35.
6. Oppenhiem, A, L, Oip. Cit, p.560.
7. ساكز, هاري, البابليون, ص251.
8. Oppenhiem, A, L, Oip. Cit,pp.560-562.
9. رو, جورج, العراق القديم, ص511.
10. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص181 .

اهمية من كل الملوك الذين ساهم الاله مردوخ في اعتلاءهم العرش البابلي وقد تضرع للاله مردوخ من اجل ان يطيل بعمره حتى يعتني بمعابد الالهة واقداسها ويزين عروشها بالذهب والفضة والازورد والخشب الجيد[1].

مما تقدم يتضح ان اعتراف نبونئيد بدور الاله مردوخ في اعتلائه العرش هو اعتراف صريح بالمكانة العظيمة التي يحتلها هذا الاله في قلوب البابليين بعده الاله الوطني وبالتالي فان اقدام نبونئيد على اعلاء شأن الاله سين على حساب الاله مردوخ وبناء معابده في مدينة حران واور[2] واحياء المنصب المهجور لكبار الكهنة, وبث فيه قوة شخصية بتنصيب ابنته[3] بل– شار– ننار (bel– shaliti– Nannar)[4] فيه, كان بمثابة صفعة قوية وجهت لكهنة الاله مردوخ ولسكان مدينة بابل الذين عدوا عمله هذا فيما بعد بمثابة كفر وذنب عظيم استحق عليه العقاب[5].

ومما زاد في الطين بله ترك نبونئيد لبابل في السنة الثالثة من حكمه وتوجهه الى حران ومن ثم توجه الى تيماء اذ لم يعود لبابل الا في السنة التاسعة من حكمه عندما توفيت والدته وخلال هذه الفترة عزف نبونئيد عن المشاركة في مهرجان السنة الجديدة[6] في بداية كل سنة في مدينة بابل[7] مما ولد انطباعاً سيئاً لدى البابليين على اعتبار ان مشاركة الملك في هذا المهرجان كان يعد امراً ضرورياً وركناً مهماً من اركان هذا المهرجان لانه يمثل فيه دور الاله مردوخ الذي يتزوج في اليوم العاشر من الايام المخصصة لهذا المهرجان من كاهنة عذراء تمثل دور الالهة عشتار من اجل تنفيذ شعيرة الزواج المقدس الذي يمثل الشق الثاني

من هذا الاحتفال[8], وكان عدم مشاركة الملك فيه يعني تعذر تنفيذ الاحتفال[9], وبالتالي حرمان البلاد من الخير والرفاه الذي يقترن بالزواج المقدس فلنا ان نتخيل بعد ذلك كله ما يسببه هذا الامر من استياء عارم لدى عامة الشعب الذي كان يعاني اصلاً من المجاعة ولدى طبقة الكهنة المتضررة من اجراءات نبونئيد بحقهم عندما قام بفرض مراقبين مباشرين من قبله على الاراضي التابعة للمعبد هذا فضلاً عن الوضع الاقتصادي المتردي للبلاد فان هذه الظروف مجتمعة فعلت فعلها في تدهور البلاد وجعلها لقمة سائغة في فم المحتل الذي وجد الجبهة الداخلية مفككة وكان الكهنة من اشد المتحاملين على نبونئيد وهذا واضح من خلال النص الذي كتب بعد احتلال بابل والذي يكيل التهم والشتائم لنبونئيد ويتهمه بالكفر والالحاد[10]. وفي نهاية السنوات العشرة التي قضاها الملك نبونئيد خارج بابل وحسب ما يذكر ذلك في نصه الاتي:**((ابعدت نفسي عن مدينتي بابل الى تيماء ودادانو وباداكو وخيبر وايابديخو وحتى يثرب تجولت بينها هناك مدة عشر سنين لم ادخل خلالها عاصمتي بابل))**[11]

كانت الاوضاع قد تغيرت الى درجة كان بأمكانه ان يعود – وعمره انذاك خمس وستين ولعله اكثر من سبعين سنة – دون ان يجابه اية معارضة لمشاريعه في اعادة بناء واصلاح المعبد الكبير في حران[12], والذي فرغ من تشييده تماماً مع نهاية حكمه[13], ويبدو ان تزايد قوة كورش بعد ضمه لكل من ميديا وليديا[1] وتهديده لسورية وتيماء[2] وطمعه في

11. غزالة, هديب, الدولة البابلية الحديثة (626- 539 ق. م), ص139 .
1. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, 1986, ج1, ص553.
2. ساكز, هاري, البابليون, ص254.
3. Clay, A, T, Miscellaneous Inscriptions in The Yale Babylonian Collection , YOS, VOL. I, New Haven, 1915, p.74.
4. رو, جورج, المصدر السابق, ص511.
5. يعود الاحتفال بعيد راس السنة الجديدة الى عصور مبكرة من حضارة بلاد الرافدين اذ انه يبدا في حدود منتصف الالف الثالث قبل الميلاد في مدينة اور واستمر بشكل شبه متواصل حتى القرن الثاني قبل الميلاد ينظر:-
- Black, J, and Green, Agoods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, British Museum, 1998, p.137.
6. Gadd, C, J, The Harran Inscription of Nabonidus, p.51.
7. الدباغ, تقي, الفكر الديني القديم, بغداد, 1992, ص45- 46 .
8. ساكز, هاري, البابليون, ص255.
9. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص180-181.
10. Gadd, C, J, The Harran Inscription of Nabonidus, p.51.
- Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, p.562.
11. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص179.
12. ساكز, هاري, البابليون, ص254.

السيطرة على بابل هذا فضلاً عن تذمر الجيش البابلي المتعب من التنقل بين المدن والمستوطنات العربية المختلفة[3] قد اجبرت نبونئيد على العودة الى بابل عام (543 ق.م), ومن المحتمل ان يكون قد واجهته بعض المصاعب الاقتصادية ايضاً, لان وثيقة من اوروك في عام (545 ق.م) تشير الى حصول مجاعة[4], هذا فضلاً عن ارتفاع اسعار المواد الغذائية والحاجات اليومية الاخرى ارتفاعاً فاحشاً من خلال فحص الوثائق الاقتصادية الكثيرة التي جاءتنا من نهاية هذا العهد مثل سجلات البيع والشراء والاجور والقروض مع ملاحظة ان الاجور اليومية لم تماشها في الارتفاع بحيث التجأ عامة الناس الى القروض من المعابد وغيرها من البيوت المالية وكانت اسعار الارباح عالية (من 20 الى 33 بالمائة)[5] ما يثبت ان بقائه في تيماء لم يساهم في حل المشكلة الاقتصادية بل على العكس من ذلك قد زاد من تفاقم هذه المشكلة[6]. وبينما كان نبونئيد يكمل مشروعه الطويل الامد في تعمير معبد (أي- خول- خول) في حران كان كورش (539- 530 ق.م) مشغولاً بحرب الدعاية في الدولة البابلية[7], ويظهر من مجريات الاحداث ان نبونئيد مع الاسف قد ادرك متأخراً مدى خطورة الموقف بعد فوات الاوان على الرغم من انه لم يتخل ابداً عن ادارة الامور في العاصمة بابل اثناء مدة غيابه عنها اذ كان يوالى ارسال توجيهاته لولده الذي كان شريكاً له في الحكم, ونائباً له هناك, ما يدل على انه لم يتنازل عن سلطاته كلها تماماً, وحسب ما نستشف ذلك من رسالة مؤرخة بالعام السابع من حكمه كما ان جميع الوثائق تشير اليه بوصفه الملك[8] غير ان ذلك لم يكن كافياً لاستباب الامن والاستقرار في البلاد او لحل المشاكل التي كانت تعاني منها لا سيما الاقتصادية والدينية؛ لهذا فقد تمكن كورش واعوانه من اليهود والمغرر بهم من البابليين والكهنة[9] المتضررين من جراء اصلاحات نبونئيد التي حدت من سلطتهم بعد ان كانت تفوق ما كانت عليه في عصر فجر السلالات وحرمتهم ايضاً من واردات المعابد المالية الضخمة التي كانوا يستولون عليها بالكامل لحسابهم الخاص مقابل حصة قليلة للدولة[10] ان يشوهه صورة هذا الملك امام شعبه من خلال الدعايات التي كانوا يبثوها عنه[11] والتي وان صدق بعضها لا سيما فيما يتعلق بعدم مشاركة نبونئيد في احتفالات راس السنة الجديدة اذ ورد في منظومة نبونئيد المعادية ما نصه: **((في الوقت المناسب في عيد راس السنة الجديدة اوصى بان لا يكون هناك افراح ...))** [12] فأن بعضها كان مجانباً للحقيقة جملةً وتفصيلاً من قبيل انه كافر جدف بالوهية مردوخ وعبد الاله سين[13] وقد اساء الى الالهة وان الاله مردوخ هجر بابل مع بقية الالهة وقد دعى كورش لينقذ الشعب ويعيد الامور الى نصابها[14], ومما زاد من انتشار هذه الدعايات هو ازدياد قوة الحزب الموالي للفرس نتيجة لفشل ولده بيل- شار- اوصر في مواجهتهم والقضاء عليهم اثناء حكمه لبابل بالنيابة عن والده نبونئيد لكونه لم يكن سياسياً محنكاً[15], ومن اجل مواجهة هذه الادعاءات التي كان يطلقها اولئك المندسين بين ابناء الشعب[16], لا سيما فئة الكهنة التي كانت في فترات الازمات تستفيد من ضعف السلطة السياسية لتخضع الملك لسيطرتها او تبعده عن الحكم, اذ كثيراً ما كانت هذه الفئة تتهم الملك الضعيف بارتكاب الخطيئة من اجل ان تمارس عليه الحق الالهي في الانتقام

---

13. المصدر نفسه, ص255.
14. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة,1955, ج1, ص214.
15. Oppenhiem, A, L, Op. Cit, p.314.

1. ساكز, هاري, البابليون, ص255.
2. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ط2, 1986, ج1, ص560- 561.
3. باقر, طه, واخرون, تاريخ العراق القديم, ج2, 254.
- سليمان, عامر والفتيان, احمد مالك, محاضرات في التاريخ القديم, الموصل, 1978, ص203.
- هبو, احمد رحيم, معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سورية وبلاد الرافدين, حلب, 2003, ص107.
4. Hallow, W, Haran in Encyclopedia Judaica, vol.16, Jerusalem, 1971, p.51-52.
5. ميخائيل, نجيب, مصر والشرق الادنى القديم, الاسكندرية, 1964, ص331.
6. Cameron, G, G, New Light in Ancient Persia, in JAOS,VOL. II, 1932, p.304.
7. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, 1986,ج1, ص559 .
8. Cameron, G, G, Op. Cit, p.304.
9. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص181.
10. رو, جورج, العراق القديم, ص511.
11. Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, pp.313-316.
12. رو, جورج, العراق القديم, ص516.
13. المصدر نفسه, ص511.

لذلك فقد قام كهنة معبد ايساكيلا باتهام نبونئيد بممارسة عبادة مدنسة[1] وشتى المحرمات الاخرى؛ بسبب محاولاته في جعل العبادة تتركز حول الاله سين ولكن دون نبذ عبادة الالهة الاخرى من اجل مواجهة التيارات الجديدة الداعية للتوحيد[2], فكان نبونئيد في وضع غير سعيد, وحتى في بلاد بابل لم يكن محبوباً[3]. ومن اجل ان يغير صورته امام الشعب فقد شارك في مهرجان السنة الجديدة[4] بعد عزوفه عن المشاركة في هذا المهرجان لاكثر من عشر سنوات متتالية غير ان محاولته هذه باءت بالفشل الذريع ذلك لان الفرس الاخمينيين[5] لم يتركوا له وقتاً لتحقيق ما يريد[6].

كما ان سيطرة كورش على الميديين قد زاد من تفاقم الوضع الاقتصادي سوءاً اذ احكم سيطرته على الطرق التجارية القادمة من الجهات الشمالية والشرقية على الرغم من ان نبونئيد كان يرتبط معه بحلف . عند ذاك اصبح الطريق ممهداً لكورش الذي كان تربطه علاقة طيبة بنبونئيد[7] فيما مضى لغزو بابل لا سيما بعد ان سيطر تماما على جميع الاقليم شرقي دجلة ومن هناك كان بامكانه ان يقوم بهجوم على بلاد بابل نفسها[8]؛ لذا قام نبونئيد بجمع جميع الهة بلاد بابل في مدينة بابل لحمايتها من الاسر غير ان عمله هذا اغضب الكهنة ضده[9] ثم عهد بعد ذلك لابنه بيل- شار- اوصر ليتصدى لجيوش كورش عند مدينة اوبس[10], فقتل في المعركة التي دارت رحاها بين الطرفين وربما كان من احد اسباب هزيمة الجيش البابلي انذاك انه لم يكن في حالة عسكرية مرضية لانشغاله ببناء معبد الاله سين في حران[11] وفي هذه الاثناء ثار سكان بلاد بابل ربما بسبب تردي الوضع الاقتصادي وبدفع من اليهود[12] الذين كانوا يعدون كورش بمثابة المسيح المنتظر[13], ولا يستبعد ان يكون للكهنة يد في ذلك ايضا لا سيما ان كورش قد جازى الكهنة الذين خانوا نبونئيد بعد احتلاله بابل فيما بعد[14], فقام الملك نبونئيد بقتل المتمردين الذين خدعوا بالدعاية اليهودية ومما زاد من حراجة الموقف ان (كوبرياس) حاكم كوتوم الواقعة بين منطقة الزاب الاسفل ودجلة وجبال السليمانية وديالى, قد خان بلاده وانضم الى صف الغازي مما جعل جهة الجيش البابلي اليسرى مكشوفة امام قوات كورش وهذا جعل نبونئيد في موقف حرج لا يحسد عليه وربما فكر الاخير في الانسحاب من سبار الى مدينة بابل المعروفة باسوارها المنيعة[15]مما سهل مهمة كورش في احتلال مدينة سبار من دون قتال في اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الاول عام 539 ق.م لقد كان احتلال مدينة سبار بمثابة الضربة القاضية التي قضت على الدولة البابلية بسبب موقعها الستراتيجي المهم بوصفها احدى خطوط الدفاع المتقدمة المهمة عن مدينة بابل اذ بعد يومين من احتلال مدينة سبار تمكن كوبرياس حاكم كوتوم الذي خان بلاده مع جيش كورش من الدخول الى مدينة بابل من دون قتال كونه كان على علم تام بطبيعة تحصينات المدينة, وربما كان ثمة

14. الطعان, عبد الرضا, الفكر السياسي في العراق القديم, ط2, بغداد, 1986, ج1, ص163.
15. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ط2, 1986, ج1, ص553.
1. ساكز, هاري, الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور), ترجمة: كاظم سعد الدين, بغداد, 2000, ص55.
2. Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, p.307.
3. الاخمينيون: قبيلة فارسية تنتمي الى العنصر الهند- اوربي دخلت الى ايران في الالف الاول ق. م مع الميديين واول اشارة تاريخية مهمة الى هذا العهد من مجيء الايرانيين وجدت في كتابات الملك الاشوري شلمنصر الثالث (858- 824ق. م) في عام حكمه السادس عشر والرابع والعشرين (أي 843 ق. م وعام 835 ق. م) اذ اتصلت الجيوش الاشورية في حملاتها على جبال زاكروس بقبائل ايرانية كبيرة وقد ذكر هذا الملك اسم قبيلتين مهمتين هما الماذيون (Amadai) او (Mada) والفرس (Parsua) او (Parsa) أي فارس , وقد استقروا في البداية في الجزء الجنوبي الغربي من ايران (أي بلاد فارس) المحاذي للخليج العربي , وكان ملوكهم في البداية اما مستقلين او تابعين للميديين واول ملوكهم (تسبيس) (675- 640 ق. م) ابن (هاخملنيش) وهو راس السلالة الاخمينية الحاكمة ينظر: باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ج2, ص406- 407.
4. Cameron, G, G, New Light in Ancient Persia, p.304.
5. باقر,طه واخرون,تاريخ العراق القديم, ج2, ص255
6. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص181 .
7. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, 1955, ج1, ص215.
8. اوبس:- يشير هيرودت الى ان هذه المدينة تقع في منطقة تلول (خفاجي) غير ان المتفق عليه انها تقع على نهر دجلة ينظر:- جميل, فؤاد, اين تقع مدينة اوبس, سومر, مج3, بغداد, 1967, ص157.
9. ساكز, هاري, البابليون, ص254 .
10. حامد, اسماعيل, الملك كورش وتأسيس الامبراطورية الاخمينية الفارسية, ص55.
11. سفر عزرا 6: 3.
12. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, 1955, ج1, ص215.
13. الاحمد, سامي سعيد, سلالة بابل الحديثة (626- 539ق. م), ص176.

خطأ في ذلك التحصين القائم لجهة المياه الاتية من الفرات والتي كانت تتدفق في القنالين وفي الجورة الكبيرة[1], وفي هذه الاثناء عاد نبونئيد الى مدينة بابل التي اعتقل فيها وحسب ما ورد ذلك في الوثيقة البابلية. وهناك رواية تشير الى ان كورش قام بتعين نبونئيد كحاكم على مقاطعة كرمان بوسط ايران[2] بعد اسره.

وينسب هيرودوتس استسلام مدينة بابل الى خدعة الفرس بكسر نهر الفرات الذي يكون احد جوانب الدفاعات عن المدينة وخفض المياه فيه وبذلك جعل من الممكن عبور المجرى الرئيس مؤقتا ولا يستبعد هاري ساكز ما يذكره هيرودوتس **((اذ ليس هناك ما يدعو لرفض القصة))** [3] على حد قوله, وفي الحقيقة لم تكن حيلة الفرس السبب الحقيقي لاستسلام المدينة لا سيما ان المدينة كانت مشهورة بمناعة اسوارها واستحكام دفاعاتها لدرجة ان تلك الدفاعات كانت مضرب مثل عند البابليين يرددوه بينهم عند التعبير عن شيء يتعذر تحقيقه قائلين : **((ان الفرس قادرون على احتلال بابل فقط عندما يلد البغل))**[4], وبهذا الخصوص تذكر الباحثة (ماغريت روتن) ما نصه : **((بعد دراستنا لهذا التحصين, ندرك لماذا كان يعتبر القدماء احتلال بابل امراً مستحيلاً!))** [5], وهذا الحرص الواضح على تحصين المدينة نابع من خوف العاهل البابلي الثاني نبوخذ نصر الشديد على عاصمة دولته من الهجمات الخارجية كونه محاط باعداء لا يؤتمن جانبهم[6]. فلنا بعد كل ذلك ان نتساءل عن الاسباب الحقيقية التي تقف وراء احتلال المدينة بهذه السرعة أي بعد يومين من احتلال مدينة سبار, ويمكن ان نعزو هذه الاسباب الى عدة عوامل منها الخيانة العظمى التي قام بها الحاكم البابلي كوبرياس ومساعدته لكورش الذي عهد له باحتلال مدينة بابل لكونه ابن البلد ويعرف نقاط ضعف المدينة وما سهل مهمته في احتلالها هو ان المدينة كانت خالية من اية قوة عسكرية للدفاع عنها[7] اذ ورد في الوثيقة البابلية ما نصه:**((في اليوم الرابع عشر احتلت سبار من دون قتال.....في اليوم السادس عشر دخل كوبرياس (Gobryas) حاكم كوتوم (Gutium) وجيش كورش الى بابل من دون قتال))**[8]. هذا اذا ما علمنا ان الطريق الذي قطعه كوبرياس من مدينة سبار الى مدينة بابل كان خالياً ايضاً من المقاومة[9] مما عجل في احتلال المدينة بوقت قصير, ومع ذلك فان كورش لم يجرأ على التقدم بنفسه لاحتلال المدينة لمعرفته بمناعة اسوارها[10], وخشيته من اثارة غضب البابليين ان رأوه يحتل مدينتهم العتيدة بنفسه؛ لذا عهد بهذه المهمة لكوبرياس حتى لا يقاومه احد ان دخل المدينة على اعتبار انه حاكم بابلي انضم اليه بمحض ارادته وقد كلفه الان بقيادة الجيش الفارسي من اجل انقاذ البابليين من ظلم نبونئيد[11] وهنا يتضح مكر كورش ودهائه في استغلال كوبرياس الخائن لبلاده كوسيلة اعلامية لجعل البابليين يصدقون انه جاء من اجلهم وليس طمعاً بخيرات بلادهم, هذا فضلاً عن وجود رتل خامس في داخل المدينة تمثل بوجود المتأمرين اليهود الذين رحبوا بالتحالف مع الاخمينيين بما ان مصالح كلا الطرفين تلتقي في القضاء على الدولة البابلية مما سهل مهمة الغزاة في دخول المدينة اذ قام اليهود بدور مهم في ارباك الوضع في بابل عن طريق العون المباشر او الغير مباشر الذي قدموه للاخمينيين من خلال التخريب الاجتماعي او الاقتصادي في بابل رغم اقتصار ذلك على المصادر اليهودية وضمت المصادر الفارسية كلها مؤشرات على مساعدة اليهود للجيش الفارسي على احتلال بابل[12], ومما سهل عليهم الامر الوضع الداخلي المضطرب الذي كانت تعيشه بلاد بابل اذ ان اقدام

14. روتن, ماغريت, تاريخ بابل, ترجمة: زينة عازار وميشال ابي فاضل,ط2, بيروت, 1984, ص51.
15. رو, جورج, العراق القديم, ص518.
1. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص181 .
2. الشيخلي, عبد القادر عبد الجبار، الادارة والسياسة عبر العصور التاريخية, العراق في موكب الحضارة, بغداد, 1988, ج1, ص 335 .
3. روتن, ماغريت, تاريخ بابل, ص51.
4. براندت, ايفلين كلينكل, رحلة الى بابل القديمة, ترجمة: زهدي الدواودي, بغداد, 2010, ص19- 20.
5. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص181 .
- الاحمد, سامي سعيد, سلالة بابل الحديثة (626- 539ق. م), ص177 .
6. Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, p.307.
7. الاحمد, سامي سعيد, الصراع العراقي الفارسي, ص80- 81 .
8. Lioyd, S, Twin Rivers , London, 1961, p. 77.
9. Oppenhiem, A, L, Op. Cit,pp.313-316.
10. لمزيد من التفاصيل ينظر :- الزرقي, محسن احمد عبدالله, العدوان الفارسي على العراق في العصر الاخميني, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, جامعة الموصل, 1989.

نبونئيد على التشكيك بسيادة الاله مردوخ قد اثار ضده السخط الشعبي على الرغم من ادعاءاته بانه اعاد العلاقات الودية مؤقتاً في احد نصوصه بعد عشر سنوات من اقامته في الخارج[1] والتي عزف خلالها عن المشاركة في مهرجان راس السنة الجديدة في بابل[2] فانها مع ذلك لم تكن كافية فقد وجدت دعايات كورش التي تبناها اليهود ارضاً خصبة بين المواطنين البابليين الذين يبدو ان بعضهم قد صدق بها فغيروا ولاءهم الى الملك الفارسي[3] الذي لم يدخل المدينة الا في اليوم الثالث من شهر تشرين الثاني عام 539 ق.م أي بعد سبعة عشر يوماً من سقوطها بايدي كوبرياس وهي الفترة الكافية ليطمئن خلالها من نجاح ذلك الخائن في احتلال المدينة وصفاء الجو له, وعندما دخل كورش المدينة لم يسمح لاحد من جنوده بنهبها او سلبها او ان يفسد في معابدها او ادارتها المدينية ثم قام باعادة الالهة التي جمعها نبونئيد الى معابدها وعين كوبرياس الذي نجح في احتلال بابل في منصب ثانوي كحاكم في بابل مكافأة له على خيانته لبلده الا ان هذا الخائن لم يتمتع بمنصبه هذا طويلاً اذ سرعان ما مات في مساء اليوم السابع عشر من شهر تشرين الثاني أي بعد اربعة ايام من تعينه ولا يستبعد ان يكون للفرس يد في موته للتخلص منه بدليل سرعة وفاته بعد تنصيبه من قبل كورش هذا من جهة, ومن جهة اخرى ان نص الوثيقة البابلية لا تذكر أي مراسيم دفن مصاحبة لجثته من قبل الفرس على الرغم من الخدمات الكبيرة التي قدمها لهم لتسهيل مهمة احتلالهم مدينة بابل. وفي شهر تشرين الثاني ماتت ايضاً زوجة الملك نبونئيد فعم الحزن في البلاد من اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني حتى اليوم الثالث من شهر نيسان وخرج كل الناس الى مكان المناحة ناثرين شعرهم مما يدل على مدى الحب الذي يكنوه لملكتهم المتوفاة وفي اليوم الرابع من شهر نيسان قدم قمبيز ابن كورش الاصغر الخضوع للالهة في مهرجان راس السنة الجديدة في بابل ليضفي الشرعية على احتلال والده لبلاد بابل[4]. فلنا ان نتساءل الان ما الفائدة من اتخاذ الاله سين كاله وطني من اجل توحيد رعايا دولته من العرب والاراميين في المناطق الاخرى؟ وبلاد بابل لم تقر بهذا العمل لدرجة ان البابليين لم يشاركوا في اعمار معبد الاله سين مما دفع نبونئيد لترك بابل والتوجه الى الغرب[5], ما يدل ان اختياره لسين كان مبني على اسباب عائلية بحته اذ ان جدته لابيه وكذلك اباه وامه كانوا من كهنة هذا الاله في حران[6], وليس من اجل ايجاد قوة دينية موحدة يوحد بها رعايا الدولة البابلية ولو كان قد اختار الاله مردوخ لكان قطع الطريق امام كل من الكهنة المنزعجين من اصلاحاته الادارية التي طالت المعابد وكورش والمتصيدين في الماء العكر من اليهود لاستغلال هذا الامر لصالحهم في اسقاطه من خلال الدعايات التي قام اليهود وغيرهم ببثها[7] من ان كورش جاء من اجل انقاذ مردوخ بمختصر شديد جداً ان نبونئيد بعمله هذا قد قدم لاعدائه الفرصة الذهبية للاستحواذ على دولته[8] هذا من جهة , ومن جهة اخرى لم يعي الكهنة والسذج من ابناء الشعب فداحة الخطأ الذي وقعوا به, عندما صدقوا ادعاءات كورش التي صاحبت دخوله الى بابل من انه جاء من اجل ان ينصف الاله مردوخ, الذي يجله ويعبده, ويحرر المعابد المظلومة, وانه جاء منقذاً لا غازياً[9] فلما تكشفت لهم نوايا المحتل الحقيقية انبروا له من اجل مقاومته من خلال الثورات التي قام بها كل من نبوخذ نصر الثالث والرابع[10] اللذين ادعيا انهما من نسل نبونئيد[11], غير ان هذه الثورات قوبلت بوحشية شديدة من قبل الفرس الاخمينين حتى بلغ الامر باحد ملوكهم وهو الملك احشويروش الذي عرف بالكتابات اليونانية بـ(كسيركسيس Xerxes) (486– 465ق.م) ان قام بعد ان قضى على مقاومة

11. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص181 .

12. Gadd, C, J, The Harran Inscription of Nabonidus, p.51.

- Oppenhiem, A, L, Babylonia and Assyrian Historical Texts, p.562.

1. ساكز, هاري, المصدر السابق, ص181 .
2. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص181 .
3. ساكز, هاري, البابليون, 254 .
4. باقر, طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, 1986, ج1, ص553 .
5. ساكز, هاري, عظمة بابل, ص181.
6. رو, جورج, العراق القديم, ص513.
7. Oppenheim,L, Ancient Mesopotamia, Chieago, 1964, p. 152-153.
8. الاحمد, سامي سعيد, الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد (933- 331 ق. م) , ص83- 84 .
9. ساكز, هاري, البابليون, ص256.

الثائرين بتهديم اسوار مدينة بابل ومعابدها ونهب تمثالاً من الذهب للاله مردوخ, وبلغ التدمير مبلغاً بحيث يروى ان الاسكندر المقدوني لما فتح بابل حاول تعمير المعابد ولكنه وجد ان ذلك يكلفه عملاً كبيراً[1]. يتضح من كل ما تقدم ان كورش الاخميني قد استغل هذا الخلاف الديني بين الملك واتباعه من الكهنة والشعب ليغزو البلاد ويحتلها بكل سهولة وهذا ديدن أي محتل اجنبي في كل وقت وعصر عندما يجد سبيلاً لذلك.

الاستنتاجات

1- ان تمرد سين- شوم- ليشر على سيده الملك اشور- ايطل- ايلاني واعتلائه العرش الاشوري قد اضعف الدولة الاشورية كثيرا نتيجة لغياب سلطة الملك في بلاد بابل واشور مما ساعد نبوبلاصر على اغتنام الفرصة لصالحه فقام بطرد الحامية الاشورية الموجودة في بلاد بابل التي بقيت بدون ملك ليعلن نفسه ملكا في بابل .

2- ادرك الملك نبوبلاصر ببصيرته الثاقبة اهمية توثيق علاقاته السياسية مع كل من العيلاميين والميديين جيرانه الشرقيين في تدعيم مركزه السياسي في بابل لهذا نجده بعد اعلائه العرش البابلي يقوم بارسال تماثيل الالهة العيلامية الى سوسة في محاولة منه من اجل كسبهم الى جانبه ودفعهم لمهاجمة بلاد اشور كما قام بتشجيع ملك الميديين كي- اخسار على مهاجمة اشور ووعده بالنجاح, غير ان العيلاميين لم يقدموا الدعم العسكري الذي كان يتوقعه فيما قام الميديون بشن هجوم على بلاد اشور في عام 623 ق.م بعد ان تعافوا من الهزيمة التي تعرضوا لها على يد الاشوريين في عام 625 ق.م ولكنهم سرعان ما تعرضوا لانتكاسة على يد السكيثيين الذين كانوا يرتبطون بحلف مهم مع الاشوريين منذ عهد الملك اسرحدون (680- 669ق.م) مما اجبر الميديين على التراجع الى بلادهم ومنذ ذاك الوقت بدأت سيادة السكيثيين على غرب اسيا التي استمرت (28) عاماً من سنة (622/623- 594/595 ق.م) ومع ذلك فان بلاد اشور لم تتعافى من الضربة الميدية ولا من المساعدة السكيثية وحمل العدوان السكيثي اشور على التحالف مع دولة (اورارتو) و (دولة ماني) التي هددها السكيثيون بالدرجة الاولى وانضمت (مصر) العدو اللدود للاشوريين الى هذا التحالف, اذ رات في اشور حاجزاً يحمي حدودها من السكيثيين فأصبح شمال بلاد الرافدين (بلاد اشور) المسرح الرئيسي للاعمال القتالية عند ذاك استغل نبو بلاصر الظروف العصيبة التي تمر بها بلاد اشور, فتحول في عام 616ق.م في صراعه مع الاشوريين من الدفاع الى الهجوم وقام بشن عدد من الحملات العسكرية تمكن خلالها من السيطرة على عدد من المدن المهمة غير انه اخفق في السيطرة على مدينة اشور وعلى الرغم من ذلك تمكن من الحاق هزيمة منكرة بالجيش الاشوري عند مدينة تكريت .

3- شجع الانتصار الكبير الذي حققه نبوبلاصر على الاشوريين عند مدينة تكريت الملك الميدي كي- اخسار على مهاجمة بلاد اشور في عام 614ق.م والاستيلاء على مدينتي تربيصو واشور, فسارع الملك البابلي للتحرك باتجاه مدينة اشور من اجل تقديم المساعدة ولكنه وصل متاخراً الامر الذي يؤكد ما تذكره الرويات الكلاسيكية من وجود اتصال وتفاهم مسبق بين البابليين والميديين للقضاء على الدولة الاشورية وقد عزز هذا التفاهم بعقد الطرفين معاهدة صداقة وتحالف فيما بينهما عند مدينة اشور.

4- تبين لنا من خلال ما استعرضناه في هذا البحث من حقائق تاريخية عدم صحة ودقة بعض الاراء التاريخية التي اعتقد بها عدد من الباحثين, فمثلاً هناك راي يذكر فيه الباحث (هاري ساكز) من ان الاومان- ماندا هم اول من بادروا بالهجوم على مدينة حران فانضم اليهم الملك البابلي فيما بعد في حين ان العكس هو الصحيح بالاعتماد على ما ورد في الوثيقة البابلية أي ان الملك البابلي هو من بادر بالهجوم وانضم اليه الاومان- ماندا وبعد ان تمت السيطرة على المدينة في عام 610ق.م وضع نبوبلاصر فيها حامية عسكرية بابلية تصدت لجميع محاولات الاشوريين والمصريين من اجل السيطرة عليها.

10. الاحمد, سامي سعيد, احمد, جمال رشيد, تاريخ الشرق القديم, ص374.
- سليم, احمد امين, دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر . العراق . ايران, ص341.

5- انتهج الملك نبوخذ نصر الثاني نفس السياسة التي سار عليها والده في تعزيز علاقاته السياسية مع كل من العيلاميين والميديين الا ان الملك العيلامي سرعان ما قام بهجوم مباغت باتجاه بابل مستغلاً انشغال نبوخذ نصر الثاني بالخطر السكيثي فقام الملك البابلي على الفور بتجريد حملة عسكرية ما ان سمع الملك العيلامي بقدومها حتى فر عائداً الى بلاده وهنا قام نبوخذ نصر بانتهاج سياسة جديدة مع العيلاميين تقوم على مد نفوذه الى بلادهم بالاعتماد على مجندين من عيلام يراسهم قائد بابلي من اجل تامين حدوده الشرقية معهم من أي خطر اخر ضد بلاده اما فيما يخص علاقاته مع الميديين فقد شهدت تقارب وتفاهم واضح في عهد الملك (كي- اخسار) الذي قام بالقضاء على السكيثيين الذين شكلوا خطر كبير عليه وعلى بابل فضلاً عن كونه انه لم يبدي ممانعته لسيطرة بابل على عيلام وعندما اندلع النزاع بين الميديين والليديين تدخل نبوخذ نصر من اجل انهائه بين الطرفين وعقد صلح بينهما غير ان هذه العلاقات بين البابليين والميديين سرعان ما شهدت تدهوراً واضحاً بعد وصول (استياجز) ابن كي- اخسار الى سدة الحكم اذ قام بالسيطرة على بلاد عيلام التي كانت تحت النفوذ البابلي الامر الذي دفع نبوخذ نصر الى بناء سور دفاعي عرف باسم (سور الميديين) كما قام بتحصين المدن التي تقع في الشمال تحسباً لهجوم ميدي محتمل على بلاد بابل الا ان هذا الهجوم لم يحدث.

6- لم يتمكن الملوك الاربعة الذين اعتلوا العرش البابلي بعد وفاة الملك نبوخذ نصر الثاني من السيطرة على زمام الامور وتوجيهها بالشكل الذي يضمن سلامة الدولة واستقرارها فكانت عهودهم عهود ضعف واضمحلال اضطربت فيها اوضاع البلاد الداخلية, فلم تكن الدولة بالقوة التي كانت عليها ابان حكم نبوخذ نصر الثاني مما جعل البلاد في عهودهم لقمة سائغة بفم اعدائها الاخمينيين.